كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية

العدد ٦٧ السنة الرابعة ١٥ / ٠٢ / ٢٠١٧

روسيا.. إستعادة الهيبة

«إستعادة الهيبة» بهذه العبارة وصف باحث روسيّ السمة الأهمّ للسياسة الخارجيّة الروسيّة، وقد يكون محقّاً في هذا إلى حدّ كبير.

فروسيا التي وصلت مساحتها يوما إلى سدس مساحة اليابسة على الأرض، مساحة تختزن ثروات هائلة، ويمكن لها فيما لو استثمرت جيّداً أن تنتج ما يكفي العالم من المنتجات الزراعيّة، وبلاد كانت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من القوى الخمسة الصناعيّة الأكبر في العالم، بلد توّجها انتصارها في الحرب العالمية الثانية لتكون القطب العالميّ الثاني في وجه أمريكا.

كلّ ما تقدّم لم يعد قائماً اليوم، فهاهي روسيا في مواجهة واقع مغاير، فقد اضمحلّت هذه المساحة كثيراً وفقدت في عام ١٩٩١ نحو مليوني ميل مربّع، أي أكثر من مساحة الاتّحاد الأوربّيّ كاملاً، وهاهي أيضاً اليوم محاصرة اقتصاديّاً، واقتصادها الذي بلغ الناتج الإجماليّ المحلّيّ فيه ما يزيد عن ألفي تريليون دولار عام ٢٠١٣ يتناقص اليوم ليصل إلى ١,٢ تريليون دولار عام ٢٠١٦، أي بخسارة تصل إلى ٤٠٪، أضف إلى هذا الكثير من المشاكل التي تهدّد بتناقص مساحة ما تبقى مرّة أخرى، وتهدّد الإقتصاد الروسيّ بمزيد من الخسائر.

أمام هذه المؤشّرات مجتمعة، يقف القيصر الجديد «بوتين» حالماً بإستعادة مجد هذه الامبراطوريّة السابق، لكنّه لا يملك ما يمكّنه من ذلك، إلّا ركاماً من ترسانة أسلحة ضخمة، بدأ الصدأ يعلو معظمها، ومشاكل في أكثر مفصل من مفاصل الدولة والمجتمع، وغطرسة تعلّف واقعاً مفتوحاً على احتمالات لا تبعث على الارتياح.

هل تكفي الغطرسة وحدها لاستعادة مجد سابق؟ وهل يدفع الحلم بصاحبه إلى تجاهل حقائق التاريخ مرّة أخرى؟ تلك الحقائق التي كان درس تجاهلها قاسياً، فأدّى إلى انهيار الاتّحاد السوفيتي، وهل يركب بوتين رأسه، محاولاً أن يقامر بتجربة أخرى تذكّر البشريّة بمقامرة هتلر الحمقاء؟ من يمعن النظر في لوحة عالمنا اليوم، لا بدّ أن ينتابه ذلك الخوف من القادم، بدءاً من «ترامب» العائد من عصر الفروسيّة، والحامل لوهم العنصريّة، مروراً بتوسّع مناطق الإرهاب عالميّاً، وتصاعد التطرّف واستفحال أزمة اللاجئين، وصولاً إلى أكثر من عشرة بؤر صراع مشتعلة على سطح كوكبنا الأرضيّ.

قد يكون العالم على أعتاب مرحلة جديدة، فما من أحد إلّا ويشعر أنّ ما يعيشه اليوم يجب أن يتغيّر، وأنّ معادلة جديدة يجب أن تحلّ محلّ ماهو قائم، فالصين التي أدارت ظهرها طويلاً لما هو خارجها، واستغرقت في تنمية اقتصادها هاهي اليوم وبعد أن أصبحت القوّة الاقتصاديّة الأهمّ في العالم، تتلفّت باحثة عن دور لها في الخارج يتناسب مع قوّتها الاقتصاديّة، أمّا أوربّا التي حملت بعد الحرب العالميّة الثانية، لواء الدفاع عن القيم والمبادئ التي أنتجتها البشريّة، بعد تلك الحرب تقف اليوم أمام لوحة تبعث على القلق، وتضع القارّة العجوز على مفترق خطير جدّاً، فأحزاب اليمين المتطرّف تتنامى في مجتمعاتها، وتجتاح ليس برلماناتها وحسب، بل وحتّى عقول أجيالها الشابّة، وهاهي حقائق السياسة خارجها تضعها أمام خيارين، بعد أن بدأت أمريكا تعرّد خارج السرب، فإمّا أن تعود مرّة أخرى لتلج عصر التسلّح واحتمالات الحرب، أو أن تخضع لابتزاز الطامحين إلى استعادة مجدهم أو دورهم بكلّ الطرق.

على جوار الصين المتأهّبة، وأوربّا القلقة، وعلى وقع الدمار الذي يجتاح شرقنا الأوسط، يصارع «بوتين» من أجل بناء روسيا جديدة، روسيا محكومة بقيصر ديكتاتوريّ، مدعوم من كتيبة تسارع لاستعادة سيطرتها على المجتمع، بعد غياب طويل عنه، ومحاولاً ما أمكنه أن يذكّر العالم بقوّته العسكريّة التي إمّا أن تُستثمر سريعاً، أو تصدأ في مستودعاتها، وفي متاحف لا يزورها إلّا محاربين قدماء.

أمّا نحن، شعوب هذا الشرق الغارقين في حروبنا مع الله والتاريخ والطغاة، فلن تكون أكثر من ساحة حرب وجنود لأولئك الطامحين إلى استعادة مجدهم الضائع، ولأولئك الرافضين لهذه الاستعادة. ما بين أطراف تتصارع لصياغة معادلة جديدة للنفوذ والقوّة، ننتظر نحن حملة إرث سقيفة بني ساعدة ماذا سيقرّر الآخرون، وسنبقى ننتظر حتّى لو علمنا أنّ قرارهم أن نكون بلا سقيفة وبلا أوطان، وأن نتحوّل إلى هنود حمر في الألفيّة الثالثة.

بقي أن نسأل الراكضين إلى منصّات العدم التي تتوالد من حممهم إلى جزر الواق واق: هل يستحق اختيار شكل الموت كلّ هذا الجنون؟.

بسام يوسف

(في السياسة)

أستانه
والدور الروسي الجديد

مع التطورات الحادّة التي شهدتها الساحة السورية في الأشهر الأخيرة، والمتمثلة بأكبر عملية تهجير قسري بحق السكان المحليين، وما تبع ذلك من محاولات روسية على وقف لإطلاق النار في كافة المناطق، واستمرارية العمليات العسكرية من قبل النظام والميليشيات التابعة لإيران وفي منطقة وادي بردى بشكل أساسي، كاستمرارية للحرب الموجهة ضد الشعب السوري، ووفقاً للمشروع الذي تتكشف معطياته تباعاً، جاء الإصرار الروسي على عقد لقاء أستانه، كلقاء بين الدول الثلاثة الفاعلة على الأرض السورية، وبوجود ممثلين للنظام والمعارضة المسلحة، ، مع غياب أي حضور فعلي لهما بهذا اللقاء، حيث صدر البيان الختامي سريعاً، دون الحاجة لأي مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة فيما بينهما، وحيث تضمن وبشكل صريح، اتفاق الدول الثلاثة المشاركة بالحرب السورية، على عدة نقاط أساسية بشأن المسألة السورية.

لا شك بأن ما تضمنه هذا البيان وفي جميع بنوده، قد يمثل تقدماً ملحوظاً على طريق التسوية السياسية ووقف إراقة الدم السوري، فيما لو كان نتيجة لمباحثات سورية، أو فيما لو تعمل الدول الموقعة عليه لتطبيقه بشكل جدّي، كأطراف حيادية، أو كقوى داعمة للأطراف السورية المتنازعة، إذ نصّ على سعي تلك الدول للتأثير على مختلف الأطراف في تدعيم وقف إطلاق النار، وعلى تأمين وصول سريع ودون معوقات للمساعدات الإنسانية، وعلى اتخاذ قرار بإنشاء آلية ثلاثية للمراقبة وضمان الالتزام بذلك، كما نصّ على التأكيد بأنه ما من حلّ عسكري للصراع السوري، الذي يمكن حلّه وفقط من خلال عملية سياسية وبإشراف الأمم المتحدة وعلى أساس التطبيق الكامل للقرار الدولي رقم ٢٢٥٤، ولكن ما يجري على الأرض، من المشاركة الرئيسية والمباشرة لهذه الدول وفي مختلف المعارك، لا يدلّل على قيامها بالدور الذي تم التأكيد عليه في هذا البيان، بقدر ما يوحي بالاقتراب من حصول تفاهمات واتفاقات معينة فيما بينها، من أجل تحقيق تقاسم فعلي لمناطق النفوذ لكلّ منهم، وربما على رسم خطوط التماس لاحقاً.

إن ما جرى في أستانه وما سبقه من تحضيرات روسية، قد يشير إلى المحاولات القائمة للانتقال من كونها طرفاً اساسياً في العمليات العسكرية، إلى الطرف الأخر كمراع رئيسي ووحيد لعملية السلام في سورية، هذا الانتقال الذي أشار للتعول به رئيس وفد المعارضة المسلحة وبشكل صريح، مشدداً في الوقت نفسه على عدم القبول بأي دور لإيران في مستقبل سورية، ومطالباً بخروج كافة الميليشيات التي تمولها، في المقابل فإن الطرف الثالث الضامن لوقف إطلاق النار، والممثل بتركيا الراعية للمعارضة المسلحة، لم يعد مخفياً وكما يبدو سوى بالشمال السوري وتأثيراته على مسألة أمنه القومي، الأمر الذي قد يجعل من هذا الاتفاق مجرد اتفاق إعلامي، تهدف من خلاله الإدارة الروسية للخروج من المأزق السوري، أو لتبرير مشاركتها السابقة وربما اللاحقة في المعارك التي لا تتوفر المؤشرات على توقفها، كما يهدف لتبرير استمرارية التدخل العسكري السافر من قبل الإيرانيين والأتراك، من خلال التركيز على إنشاء آلية ثلاثية وليست روسية فقط أو دولية وأممية.

إن التحولات الحاصلة بعد التدخل الروسي المباشر، لا تتمثل وفقط بما أعلنه مؤخراً الوزير لافروف، من حماية نظام الأسد من السقوط السريع بفضل ذلك التدخل، بل وفي التغيير الواضح لموازين القوى، حيث زادت إيران والميليشيات التابعة لها من سيطرتها داخل سورية على حساب المعارضة المسلحة تحديداً، وحيث جاء التدخل التركي الهادف لإبعاد الخطر الداعشي عن الحدود التركية وفقط، إضافة لإيقاف مشروع انفصال كردي مدعوم من قبل الولايات المتحدة، فيما انتقلت داعش نحو الداخل السوري محققة تكريساً جديداً لدولتها، مستعيدة السيطرة على تدمر، ومحاولة السيطرة على المواقع المتبقية للنظام في دير الزور، ومتمسكة بالرقة والباب رغم كل الحملات العسكرية المستمرة عليهما، في الوقت الذي تعلن فيه جميع القوى حربها على داعش، كذلك فإن ما تعلنه هذه القوى من حرب على جبهة النصرة وسعيها لفصل مجموعات المعارضة المسلحة عنها، لم يحقق حتى الآن سوى مزيداً من سيطرتها على المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة المشتركة معها، بل وربما فتح الباب أمام تراجعات جديدة لتلك المجموعات لصالح النصرة كما يحصل حالياً في مناطق إدلب.

بالنظر لهذه المعطيات وللنشاطات الدولية القائمة ما بعد أستانه، يمكن القول بأن الإدارة الروسية قد حققت تقدماً ملموساً في إدارة الملف السوري، فالإدارة الامريكية الجديدة والأكثر اهتماماً بالشأن الأمريكي الداخلي، كما أوضح رئيسها خلال حفل التنصيب، وكما ظهر في قراراته الأولى، قد لا تعير أهمية أولا يتوقع أن تقوم بتغييرات جذرية في الشأن السوري عما فعلته الادارة السابقة، بينما تعمل الإدارة الروسية على تحقيق نوع من التفاهم الإيراني التركي لإيجاد حلّ يناسب مصالحها بالدرجة الأولى، وقبل أن يناسب مصالح الدولتين اللتان ترتبطان معها بمصالح اقتصادية مشتركة، فلم يتوانى ممثلها في أستانه عن طرح مشروع دستور جديد، جرى إعداده من قبل الخبراء الروس، وأن يوجه وزير خارجيتها دعوات لأطراف وشخصيات معينة من المعارضة العسكرية والسياسية إلى موسكو، من أجل تشكيل وفد موحد للمباحثات القادمة في جنيف، فهل يمكن لروسيا أن تلعب دوراً جديداً يساهم في تحقيق السلام لسوريا، بعد أن ساهمت وبشكل فعال في تدميرها، أم أن ذلك الدور لا يتعدى السعي لتحقيق تسوية معينة مع شركائها، ولا يعود للبند المتعلق بالتأكيد على سيادة واستقلالية ووحدة الجمهورية العربية السورية باعتبارها دولة ديمقراطية متعددة الأثنيات والأديان سوى محضّ شكلياً ، هذا البند الذي لم يحظى على ما يبدو على موافقة أحد من الحاضرين في أستانه، سواءً من السوريين الحاضرين كمراقبين أو من الدول الموقعة عليه.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

هيئة "تحرير الشام"..
تبدأ معركة "استئصال لواء الأقصى" من الشمال السوري

أعلنت هيئة «تحرير الشام» المشكلة حديثًا، صباح يوم الأثنين الـ١٣ من الشهر الجاري، بدء معركتها ضد «لواء الأقصى» المؤسس من قبل أعضاء سابقين في تنظيم «جُند الأقصى» في ريفي حماة وإدلب، وسط أخبار تشير أن الهيئة تمكنت من السيطرة على عدد من مقرات اللواء، واعتقالها لمجموعة من عناصره، ومقتل قياديين من الصف الأول في اللواء ذاته.

وقال الهيئة قبيل بدء معاركها ضد «لواء الأقصى» في بيان صادر عنها بتاريخ الـ١٣ من الشهر الجاري، وتم تداوله على نطاق واسع عبر صفحات مهتمة بالشأن العسكري على موقع «تويتر»، أنه «أعلن قبل أيام عن تشكيل يحمل اسم «لواء الأقصى» في مناطق ريف حماة الشمالي، فكانت نشأته مشبوهة قيادةً وفكراً وتوجهاً»، وأضاف البيان أنه بعد أن جلست هيئة «تحرير الشام» مع قيادة اللواء تبيّن «تكفيرهم لعموم الفصائل المجاهدة في الساحة الشامية، ورفضهم النزول لمحكمة شرعية»، إضافة لـ«تنسيقهم وارتباطهم» مع تنظيم «الدولة الإسلامية».

ولفتت الهيئة في بيانها أنه «بعد الجلسة الأخيرة بساعات، أرسلت قيادة «لواء الأقصى» أثنين من جنودها ليفجرا نفسيهما ضمن حشود المجاهدين ابتداء، ثم سيارة مفخخة في منطقة التمانعة (ريف إدلب)»، مؤكدةً أنها «أمام هذه المعطيات السابقة»، كان خيارها «قتالهم ومحاربتهم حتى يفتحوا الطرق، ويزيلوا الحواجز، ويكفوا عن تخطف المسلمين ومجاهديهم».

وكان في الـ٨ من كانون الثاني/ يناير أعلن عن تشكيل هيئة «تحرير الشام» ضمن تحالف ضم تنظيمات جبهة «فتح الشام»، حركة «نور الدين الزنكي»، لواء «الحق»، جبهة «أنصار الدين»، وجيش «السنّة»، وجرى تسمية القيادي السابق في حركة «أحرار الشام» أبو جابر هاشم الشيخ قائداً لها.

وقام عناصران «لواء الأقصى» بعد ساعات قليلة من انتهاء المفاوضات مع شرعيين من هيئة «تحرير الشام» بتفجير حزامهما الناسفان ضمن تجمع لعناصر الهيئة في مدينة «كفرزيتا» بريف حماة، فيما ضربت سيارة مفخخة في بلدة «التمانعة» بريف إدلب، في حين أكدت عدد الصفحات الشخصية سيطرة اللواء على «دار العدل» في بلدة «موقا» شمال مدينة «خان شيخون» بريف إدلب بعد معارك مع هيئة «تحرير الشام» ما أسفر عن مقتل ٢٢ عنصرًا من الهيئة.

وامتدت الاشتباكات بين الطرفين لتشمل بلدات ومدن «تل عاس، ركايا، خان شيخون، والتمانعة» في ريف إدلب الجنوبي، في حين عمد عناصر من «لواء الأقصى» لتسليم سلاحهم إلى مقر الهيئة في قرية «معرزيتا» بريف حماة، فيما أعلن عن مقتل عدد من القياديين البارزين في صفوف اللواء، من بينهم «الأمير العسكري» الملقب بأبي وليد هوش، و«الأمني العام» للواء الملقب بأبي ريحانة، إضافة لسيطرة عناصر الهيئة على بلدات ومدن كان اللواء سيطر عليها في وقت سابق من هذا الشهر.

وكان «لواء الأقصى» بدأ في الـ٩ من الشهر الجاري هجوماً مباغتاً على مقرات عدد من فصائل المعارضة في ريف حماة الشمالي، تمكن خلاله من السيطرة على مدن وبلدات جديدة، واستيلائه على مخازن الأسلحة والآليات العسكرية التابعة لتلك الفصائل، ما جعله يوسع مناطق نفوذه في ريفي إدلب وحماة.

وشهد الشهر الفائت معارك عنيفة بين حركة «أحرار الشام الإسلامية» وتنظيم «جُند الأقصى» الذي أعلن بيعته في وقت سابق من العام الماضي لجبهة «فتح الشام»، بعد معارك عنيفة بين الجُند والأحرار كانت بمثابة الشرارة الأولى لمعارك مطلع العام الجاري، ما دفع الجبهة لإعلان فك بيعتها بتنظيم الجُند، وهو ما أثر على التنظيم الذي أنقسم على أثرها لثلاثة أقسام، الأول أعلن انضمامه لهيئة «تحرير الشام»، والثاني تحول لمجموعة ستعمل ضمن مدينة «إدلب» تحت مسمى «أنصار التركستان» وسيكون لها قيادة جديدة وفق ما نقلت وكالة «سمارت»، أما الثالثة فأعلنت عن تأسيس «لواء الأقصى».

وهذه ليست المرة الأولى التي يشتبك فيها «لواء الأقصى» مع فصائل أخرى، إذ سبق له أن هاجم عدداً من الفصائل في مختلف مناطق إدلب، وريف حماة الشمالي، إضافة لتأكيد حركة «أحرار الشام» وجود وثائق لديها، واعترافات لأسرى من تنظيم الجُند تثبت أن لديهم علاقات مع تنظيم «الدولة الإسلامية»، وكان القيادي في «أحرار الشام» الملقب بالفاروق أبي بكر قال في تصريح لوكالة «سمارت» أن «تحقيقات أجروها مع خلايا نائمة اعتقلت عناصراً من الحركة، أثبتت مبايعة جند الأقصى» لتنظيم الدولة، مشيراً أنهم يملكون «أدلة واعترافات من عناصرها الموقوفين بذلك».

وكان أحد شرعيي هيئة «تحرير الشام» قال عبر قناته الشخصية على تطبيق «تيلغرام» أن مناظرة حصلت ليلة الأحد الـ١٢ من الشهر الجاري بين «ثلاثة من الشرعيين المرسلين من الهيئة وبعض القادة العسكريين، مع أمير لواء الأقصى أبو عبد الله الغزاوي، وشرعيه الأثنين أبو أحمد حماس، أبو ذر الصوراتي»، مضيفاً أن المناظرة استمرت أكثر من ستة ساعات.

وأشار الشرعي في الهيئة خلال حديثه أن قادة اللواء «يكفرون كل الفصائل في الساحة»، وأنهم قبلوا بالاحتكام لـ«محكمة شرعية» في حال وجد قاضي «يكفر» القائد العام لهيئة «تحرير الشام» أبو جابر الشيخ، وجبهة «أحرار الشام الإسلامية»، مضيفاً نقلاً عن قائد اللواء أبو عبد الله الغزاوي قوله إنه «يريد أن يصلح بين (تنظيمي) القاعدة والدولة (الإسلامية)»، وتأكيد الغزاوي على التنسيق مع التنظيم الدولة، وفق ما نقل الزبير الغزي في قناته الشخصية عما حصل في المناظرة التي حضرها.

يجدر الذكر أن الشمال السوري شهد منذ مطلع العام الجاري عمليات اندماج متبادلة بين فصائل المعارضة الإسلامية وبعد مهاجمة جبهة «فتح الشام» لمقرات العديد الفصائل التي حضر ممثلين عنها اجتماع «أستانا» بين المعارضة والنظام السوري، كان من أهمها إعلان كل ألوية «صقور الشام»، «جيش الإسلام – قطاع إدلب»، «جيش المجاهدين»، «تجمع فاستقم كما أمرت»، وأخيراً «الجبهة الشامية – قطاع ريف حلب الغربي» انضمامهم لحركة «أحرار الشام» على خلفية ما تعرضت له مقراتهم من هجوم نفذه عناصر «فتح الشام»، وهو ما أدى للإعلان رسمياً عن تشكيل تحالف هيئة «تحرير الشام» ضمن الفصائل المذكورة أعلاه.

عبد الرحمن الخضر

"هيئة المفاوضات العليا"
تعلن عن أسماء وفد المعارضة إلى جنيف

أعلنت «هيئة المفاوضات العليا» رسمياً عن أسماء وفد المعارضة السوري الذي سيشارك في جولة المفاوضات الجديدة مع النظام السوري في العاصمة السويسرية «جنيف» في الـ٢٠ من الشهر الجاري، وهو الموعد الذي حدده المبعوث الأممي إلى سوريا، ستافان دي ميستورا بالاتفاق مع الأطراف الدولية الراعية للمباحثات.

وقالت الهيئة في تغريدة عبر حسابها الرسمي على موقع «تويتر» أنه «تم انتخاب الدكتور نصر الحريري (ممثل الائتلاف الوطني المعارض) رئيساً، والسيدة أليس مفرج (ممثلة هيئة التنسيق الوطنية) نائبة، والسيد محمد صبرا (معارض مستقل) كبيراً للمفاوضين»، في حين ضم الوفد وألأول مرة ممثلاً عن منصتي «موسكو»، وهو القيادي في حزب «الإرادة الشعبية» علاء عرفات، و«القاهرة» وهو خالد المحاميد.

وبلغ عدد الشخصيات السياسية والعسكرية التي أعلنت عنها «هيئة المفاوضات العليا» ٢١ شخصية، حيث يمثل الائتلاف الوطني المعارض في الوفد أربعة شخصيات، ومثلهما لـ«هيئة التنسيق الوطني»، إضافة لاسمان مستقلان، وممثل واحد عن منصتي «القاهرة» و«موسكو»، فيما يشارك ضمن الوفد ١٠ أسماء تمثل مجموعة من الفصائل العسكرية، إضافة لوفد استشاري يضم ٣٠ عشرين عضواً من الاستشاريين القانونيين والعسكريين والسياسيين.

وأكدت الهيئة في بيان صادر عنها في الـ١١ من الشهر الجاري أن «الشروع في المفاوضات يتطلب الجدية واتخاذ إجراءات ملموسة لبناء الثقة عبر الالتزام بالهدنة، وتنفيذ مضامين البنود ١٢ و١٣ و١٤ من القرار الدولي ٢٢٥٤ والتي تنص على حماية المدنيين وإطلاق سراح المعتقلين وفك الحصار والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين».

كما طالبت الهيئة في بيانها «المجتمع الدولي بالعمل على وقف خروقات الهدنة التي تم توقيعها في ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦»، مشددةً على أن «استمرار النظام وحلفائه في العدوان على الشعب السوري يستدعي موقفاً حاسماً من الضامنين ومن المجتمع الدولي».

وأكد الجهان على تمسك المعارضة بـ«وحدة الأرض السورية، وعلى وحدة النسيج الاجتماعي السوري، وضرورة الحفاظ على مؤسسات الدولة بوصفها ملكاً للشعب السوري»، مؤكداً أن «الهدف من المفاوضات هو تحقيق الانتقال السياسي تحت رعاية أممية، ورافضين أي تدخل خارجي يخرج دستوراً أو وثائق نهائية عن الشعب السوري».

المحرر السياسي/ وكالات

دور جماعة الإخوان المسلمين في الثورة السورية 3/5

بعد أن تناولنا التاريخ المعاصر لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا قبل الثورة وانتقلنا لدراسة الدور السياسي للجماعة أثناء الثورة، حيث بسط الإخوان سيطرتهم على المجلس الوطني عبر مجموعة العمل الوطني، ثم حاول المجتمع الدولي تحجيم الدور الكبير للجماعة في المجلس الوطني عن طريق تأسيس الائتلاف وكانت الجماعة قد أصدرت الوثيقة السياسية التي أظهرت محاولة الجماعة تغيير سياستها والقبول بمبدأ الديمقراطية والمدنية التعددية لسوريا المستقبل.

سنكمل في هذا الجزء محاولات الإخوان سياسيا الصمود في وجه تغير الظروف السياسية على المستوى الدولي والإقليمي تغيير السياسة تجاه الإخوان

لقد حاولت الولايات المتحدة بعد مجيء إدارة أوباما أن تشجع الإسلام السياسي، وتضخم من دوره ظناً منها ان هذه الخطوة ستسهم في محاربة التطرف الإسلامي وتخفيف العداء بين الشعوب الإسلامية وأمريكا.

ومع انطلاق ثورات الربيع العربي، وجدت الولايات المتحدة الفرصة سانحة لتحقيق حلمها فشجعت وصول الإسلام السياسي لقيادة هذه الثورات في تونس ومصر وليبيا، أو على الأقل سكتت عن سلوكهم الساعي للوصول إلى السلطة.

ولكن بعد تفجير بنغازي الذي أودى بحياة السفير الأمريكي في ليبيا أواخر عام ٢٠١٢، شعرت الولايات المتحدة أنها لم تنجح في تخفيف حدة العداء بين شعوب المنطقة، بل ربما اتهمت بعض أوساط الإخوان بمعاداة سياساتها ومحاولة فرض رؤيتهم الخاصة، ويرى الصحفي السوري أحمد عيشة

(١) أن الولايات المتحدة بعد حادثة بنغازي أجرت مراجعة لسياستها تجاه الإسلام السياسي وذلك بعود لسببين مرجحين هما: الأول ألا يشكل الإسلام السياسي قطبا سنيا ينافس السعودية على زعامة العالم الإسلامي السني، وغير قادر في نفس الوقت على تأمين الاستقرار، وهو الأمر الذي يهم كثيرا الغرب وأمريكا.

الثاني ظهور الإسلام الجهادي المعادي للغرب، في ظل عجز جماعات الإسلام التقليدي عن احتواء وتمثيل الحالة، مما جعلها تميل إلى دعم الأنظمة الاستبدادية مع محاولة الضغط عليها لتخفيف الدرجة ولبس النوع.

جاءت ضربة جديدة للإخوان المسلمين في سوريا بعد فشل تجربة إدارة الإخوان في مصر للسلطة، كل هذه التطورات ربما دفعت الاخوان للقيام بمراجعات تحفظ لهم دورا ما في الوسط السياسي السوري. تأسيس حزب وعد وطرح رؤية مختلفة

شهد ربيع عام ٢٠١٤ الإعلان عن تأسيس حزب جديد في سوريا تحت اسم الحزب الوطني للعدالة والدستور (وعد)، وعرف عن نفسه عبر موقعه الرسمي

(٢): « انه حزب وطني مستقل، ذو مرجعية إسلامية وسطية، يعمل على ترسيخ مبادئ الحرية والعدالة، بالوسائل الديمقراطية». اما عن علاقتهم مع الإخوان فقد أكد محمد وليد رئيس الحزب السابق تصريح لموقع ايلاف أن حزبه لا يتبع الإخوان المسلمين في سوريا، وليس أحد أجنحتها. وقال: "نحن حزب وطني يمرجعية إسلامية، يتخذ الألوهيات الديمقراطية في برامجه

(٣)ويوضح سعد وفاتي الأمين العام الجديد أن تجربة حزب وعد هي تجربة جديدة، فالحزب ليس تابعا للإخوان لأنه يرى في الإسلام مرجعية ثقافية فقط، بينما ترى الجماعة أن الإسلام يجب ان يكون مرجعية شرعية

(٤).كما أكد وفاتي أن الحزب يضم بين أعضائه من كانوا أعضاء سابقون في الجماعة ولكنه يضم أيضا من غير مرجعيات، فهين صفوفه المسلم والمسيحي والعلوي والكردي، وأكد أن الحزب لا يتلقى التعليمات من أحد ولا يتدخل المراقب العام الحزب مطلقا.

وتبقى تجربة حزب وعد مثيرة لشكوك الكثير، فقد عده الباحث رافيهل لوفيفر في مركز كارينغي جناح سياسي جديد للإخوان يحاول الاخوان من خلاله طرح رؤية مقبولة باسم مختلف رغم خلافات داخل الجماعة حول الحزب

(٥).واقع الجماعة السياسي في الوقت الراهن حاولت الجماعة في ربيع ٢٠١٤ الاستجابة لمطالب التغيير، ففامت بعقد مؤتمر للجماعة في إسطنبول، حيث تم تشكيل مجلس شورى جديد وانتخب محمد حكمت ولبد، مرافقا عاما للجماعة، وتجيب الغضبان نائبا له، ويعتبر الغضبان أصغر عضو في تاريخ الجماعة يشغل هذا المنصب في محاولة من الجماعة لبث دماء شابة. أثرت هذه الخطوة على علاقة الجماعة بالوسط الإقليمي بحسب رافيهل لوفيفر

(٦)، حيث يرى ان وليد بصفته امين عام سابق لحزب وعد، والقريب فكريا من العدالة والتنمية التركية سيحافظ على الدعم التركي للجماعة، كما قام بجهود واضحة في الحفاظ على العلاقة مع السعودية وهو ما أثمر عن تطمينات من المملكة ان تصنيفها للجماعة في العالم على انها منظمة إرهابية، بأن هذا التصنيف لا يشمل إخوان سوريا ولن يؤثر عليهم تأثيراً مباشراً.

(٧) أن الخلافات واسعة بين تيار رمضان والحكيم وقيادة الجماعة، كما أن دور الجماعة بحسب نيرويه يقتصر حاليا على الدور الدعوي فقط، ويتم احترامهم داخل المعارضة كرجال لهم تاريخ فقط لا غير، من دون أي تأثير لهم في قرارات المعارضة

كما للموقف الإقليمي والدولي دور كبير في ضعف دور الجماعة، فقد تراجع الدعم القطري بشكل واضح، وتحول من دعم للجماعة إلى دعم أشخاص، وتوسعت دائرة الدعم التركي لتشمل تيارات عدة في المعارضة دون اقتصار على الجماعة بهذا الدعم، كما أن تغير السياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي في البلاد العربية أثر بشكل كبير في أضعاف دور الجماعة السياسي والفاعل في قرار المعارضة السورية.

اما عن الدور الحالي للجماعة فقد تراجع كثيرا عن عام ٢٠١٢ وذلك لعد أسباب وربما أهمها القدرة الداخلية للجماعة على تطوير ادواتها السياسية وبروز جماعات وكتل سياسية منافسة للجماعة ومحاولة احمد رمضان ونذير الحكيم الاستقلال بشكل مباشر عن الجماعة بسبب كثرة الخلافات، فقد أكد موفق نيربيه عضو الهيئة السياسية للائتلاف

هوامش
١.لقاء مباشر مع أحمد عيشة، في غازي عينتاب بتاريخ ٢٠١٦/١١/٦، وهو صحفي ومترجم سوري له مقالات وترجمات في عدة مواقع سورية.
٢.الموقع الرسمي لحزب وعد http://waedparty.com/all.php?id=٣٦
٣.مقابلة مع موقع ايلاف لحكمت ولبد رئيس حزب وعد وقت تأسيسه http://elaph.com/Web/news/٢٠١٣/١١/٨٤٨٩٥٣.html
٤.مقابلة مباشرة مع سعد وفاتي الأمين العام لحزب وعد بتاريخ ٢٠١٦/١١/٧.
٥.رافيل لوفيفر، مركز كارينغي، مستقبل غامض ينتظر جماعة الاخوان. http://cutt.us/Z٢ZT
٦.٢٠١٢.رافيهل لوفيفر، مركز كارينغي، زعماء جدد للجماعة http://cutt.us/Va١wP
٧.مقابلة عبر الهاتف مع موفق نيربية بتاريخ ٢٠١٦/١١/٨.

سامر الأحمد

التطهرية السياسية هي السياسة الخاطئة

تتزاحم المبادرات «السياسية» في أعقاب سقوط الجزء الشرقي من مدينة حلب في آخر أيام العام الماضي، لدرجة يتبادر إلى الذهن أن كثيرا من «السياسيين» كانوا بانتظار لحظة فاصلة في مسيرة الثورة السورية حتى يتدافعوا في طرح مبادراتهم ومشاريعهم «السياسية».

لا شك أن ما حدث في الجزء الشرقي من مدينة حلب كان ويجب أن يكون لحظة تحول في مراجعة ما حدث، والأهم هو التعامل مع ما هو قادم.

وأولى أساسيات السياسة من حيث تعاملها مع الوقائع والممكنات منها والقدرة في تحويلها إلى وقائع، وبالتالي لا بد أن تكون نقطة انطلاق السياسات تلك هي الوقائع وليست «الأذهان»، ومن دون التقليل من أهمية العصف الذهني والتأمل في قراءة الوقائع والتشارك مع الآخرين في قراءتها وتفسيرها، وصولا لأقرب فهم معقول لها، أي لمعقوليتها وإكسابها الطابع البشري كظاهرة قابلة للفهم والتفسير ومن ثم التغيير.

لكن المتابع للمبادرات التي طرحت في سوق العمل السياسي، يلاحظ أمرا أساسيا وهو أن من يطرحها لديه التصور الصحيح، وأن الأمور لم تجر وفق رؤيته أو أن ثمة أناس قابعين في مكان ما غير معلوم سرقوا وحرفوا «ثورته» عن طريقها القويم.

إنه منطق الأيديولوجيات الدينية الإيمانية التي لا يطالها الخطأ والتي لم تُحط الفرصة لإنقاذ أحوال العباد والبلاد، وبالتالي فحق هذه الجماعة المبادرة أن تعطى الفرصة كونها لم تلوث ولم يطالها الانحراف، فهي ما زالت صافية ونقية، ولديها القدرة على الوصول إلى الهدف، إنها ما زالت تمتلك البوصلة.

فعدا عن أن قسما من رجال هذه المبادرات كانوا منخرطين حتى الثمالة في سوق الاستثمار السياسي الذي وفرته ظروف الثورة وتداعياتها وارتباطاتها الإقليمية والدولية، لم تقدم تلك المبادرات سوى نصائح عامة تشبه كثيرا النصائح الموجودة على الطرق أو في المحطات لتجنب الحوادث أو للوصول إلى المنطقة المقصودة.

تتطلب المراجعة مثلما شكل سقوط الجزء الشرقي نقطة تحول أعقبته تحولات على مستوى السياسة الإقليمية والدولية، تحولا حقيقيا في فهم العمل السياسي، والتأسيس له، من حيث هو مشاركة بشر من لحم ودم في محاولة صنع مصيرهم، لا التمترس وراء المعتقد، وأيا كانت، وتقييم الأحداث والنتائج لا كاقتراب أو ابتعاد عن التصور المعصوم للثورة، ولأي فعل اجتماعي بشري، ولكن بقراءة الوقائع بجدية وعقلانية، وبالتالي معرفة الإمكانات البشرية وقدرتها على التأثير في تلك الممكنات وتحويلها إلى وقائع مادية عبر نضالات القوى الاجتماعية المتضررة من بقاء الوقائع القائمة، وبالتالي لها مصلحة حقيقية في خلق وقائع جديدة.

لقد شكل سقوط الجزء الشرقي من مدينة حلب ورغم صغره الجغرافي ومحاصرته منذ عدة أشهر، ضربة قاصمة للجسد العسكري قبل السياسي، وكشف عن التركيبة

العسكرية القائمة على التناقض والتناحر بين الفصائل الذي وصل في بعض الأوقات إلى درجة الاقتتال العنيف ناهيك عن عمليات الاعتقالات والسطو على الممتلكات(الغنائم) لدرجة تفوق حدة الاقتتال مع قوات النظام وداعميه، وهو ما يعكس ويكشف عن تركيبة قائمة على اعتبارات متخلفة ولا تتماشى مع وقائع ومفاهيم وثقافة العصر وحتى مع أبسط القواعد العملية التي تنظم عمل المقاتلين، فالمقاتم كان له دور محوري في عمل الفصائل حتى وصلت ذاتها إلى هدف وليست كإحدى الوسائل في تأمين الموارد والمصادر اللازمة لاستمرارية العمل، كما اندرج تحت مفهوم الغنيمة الكثير من أعمال السطو التي جردت الأحياء الشعبية والتي كانت تحت سيطرة الفصائل ذاتها من كل شيء ولم تبق فيها سوى الجدران، هذه الممارسات التي ساهمت بدرجة معقولة في تقويض الحاضنة الشعبية، وحولت الفصائل بنظر الحديدين إلى سلطات الأمر الواقع، ناهيك عن التلهث وراء نفوذ وهمين، وقد يقتصر لدى البعض في السيطرة على قرية أو بلدة، وإقامة إمارة وشرعي وحرس وزبانية.

لقد كشف ما حدث في حلب الخلل في تركيبة معظم الفصائل، وارتباطاتها الإقليمية والدولية، وتقديراتها الخاطئة لمجريات الأمور، مما جعلها تقبل بشروط قاسية مقابل خروجها فقط.

لم يكن موقف الفصائل غريبا عن العقل السياسي الذي كان ملازما لحركة الثورة السورية الذي تميز بشغفه بإضاعة الفرص، والنواح عليها فيما بعد، فمن رفض المشاركة في جنيف وانسحاب بعض الكتل (المجلس الوطني) وعودته إلى المشاركة فيما بعد في المفاوضات رافضا لمتطلبات إقليمية ودولية، وغيرها الكثير مما أفقده الكثير من مصداقيته وحوله إلى جسد منفصل تماما عما يدعي أن يمثله.

لا يمكنني إلا أن أقول في النهاية إلا أن السياسة تنطلق من الوقائع، ليس من التمالي عليها، ومن لا يقرأ واقعه بشكل أفضل، لن يكون له مكان سوى الإهمال.

أحمد عيشة

حوار عبد الكريم أنيس

عبد الرحمن الشيخ عبيد

«الثورة أمر واقع، قررت أن أكون من داخلها بدل أن أكون خارجها»

طالما سعت وسائل الإعلام للحوار مع الشخصيات البارزة العاملة في الشأن العام، وطالما ابتعدت عن قصد أو بدن قصد عن حوار العاملين الفاعلين على الأرض، والذين اختاروا الالتزام بقضيتهم دون جعجعة ودون استعراضات إعلامية، عملوا بصمت، واختاروا أن يتابعوا بصمت.. كان قرارهم كلام أقل وعمل أكثر. كلنا سوريون، وفي سعي منها لتسليط الضوء على هؤلاء الجنود المعلومين، تبدأ بنشر سلسلة حوارات مطوّلة على صفحاتها للتعريف بهم وبأعمالهم...

هناك جانب كبير ممن ناصر الثورة السورية وهو خارج الأرض السورية، يشاهد المشهد السوري، ومحيطها، بطريقة أكثر واقعية، بعيداً عن الأحلام والأوهام، غالبية هؤلاء كانوا ممن غادروا الأراضي السورية قبل الثورة، وحاول هؤلاء تنظيم احتجاجات أمام سفارات دولتهم التي طالما كانت تعتبر مركز ترهيب يمارس عبرها مراقبة الأفراد خارج الأراضي السورية، معنا حالياً شخصية سورية تحمل شهادة علمية رفيعة، أحببنا أن نتحاور مع ابن مصياف حول أمور من منظور خارج نطاق الانفعال.

كنت، خارج حدود الوطن سوريا، حين اندلعت الثورة السورية، لكن حواراتك السابقة على موقع سوريانيوز، كانت توحي أنك تتوقع حدوثها. عرف لنا عن نفسك، لو سمحت، وعن موقعك الحالي، وعن الأمور التي قمت بها وتعتقد أنها كانت تخدم الثورة السورية.

أنا عبد الرحمن الشيخ عبيد، مقيم في ألمانيا منذ ثلاثة عشر عاماً، حاصل على دبلوم الفيزياء الإشعاعية من جامعة حلب ودبلوم في فيزياء الليزر ودكتوراه في الفيزياء النووية من ألمانيا.

منذ فترة وبسبب الجو العام الذي نعيشه لم أعد أعمل في الفيزياء، لدي بعض الأعمال الخاصة كما أنني أعمل مع وكالة العمل الألمانية في موضوع إدماج اللاجئين من خلال تقديم الاستشارات ورعاية اللاجئين في إيجاد طريقهم هنا في ألمانيا.

في الواقع كان توقعي بانهيار سوريا كدولة وبحرب داخلية أكثر من توقعي للثورة، وكان هذا التوقع الذي يسبق الثورة بخمسة أعوام على الأقل مبنياً على قناعاتي الدينية الخاصة، والتي تجد ما يؤيدها في النظريات الاجتماعية التي تقوم السلوك الأخلاقي العام للشعب كأهم عامل في تحديد مستقبل هذا الشعب ومدى تطوره ومدى تماسكه اجتماعياً ومدى قدرته على التعامل مع الحالات الطارئة، كنت أعتقد أن أي حدث طارئ في سوريا سيؤدي إلى انهيارها، وهذا ما حدث، الثورة حدثت طارئ، هي زلزال في الواقع، لا تقوى الدول الطبيعية على تحمله فكيف بدولة مبنية على حد عال من الظلم والقمع، وتحكمها أخلاقيات عامة فاسدة.

قبل أن أقول ماذا فعلت في هذه الثورة، أحب أن أوضح أسراً، وقد يبدو صادماً بعض الشيء، أنا قبل الثورة لم أكن من المقتنعين بأننا كشعب سوري قادرون على القيام بثورة، لأنني كنت أرى أن المجتمع السوري مفتت في حقيقته، وأن انتظامه ناتج عن الحالة القسرية التي يفرضها القمع الوحشي للنظام السوري، كنت أراه مجتمع خال من أي روابط وخبرات الاجتماعية حقيقية تمكنه من العمل بتناغم في الظروف الطارئة، وأكرر الثورة ظرف طارئ، وتحتاج إلى مهارات عالية في سرعة قراءة الواقع وتحديد الخيارات والعمل الجماعي على تنفيذها، كما أنها تحتاج لشخصيات قوية ومعقدة وذات إجماع من أجل تنسيق حركة الجماهير واستثمارها سياسيا بما يخدم الثورة وهذا ما لم يسمح النظام السوري بتوفره عبر عقود، ولم أكن أرى أن السوريون قادرون على انتاجه بهذه السرعة.

ربما ستسألني لماذا إذا كنت من أوائل المتضمين للثورة؟

أنا كنت على يقين بأن الثورات العربية عبارة عن عملية تحريك للوضع من قبل القوى الغربية وعلى رأسها أمريكا، وكنت مؤمن بوجود مخطط كبير للمنطقة، وكنت مقتنع أيضا بأن سيناريو تدميري آخر ينتظر سوريا وبلاد عربية أخرى على غرار ما حدث في العراق، الذي تم تدميره وتفتيته وتركه للحرب الطائفية التي نراها اليوم. كنت مقتنع بوجود «المؤامرة» أو المخطط الغربي ولكني كنت مقتنع أيضا أن نظام الأسد وحلفائه هم أدوات هذا المخطط، ولم أكن مخدوعا بأن الغرب يمكن يتخلى عن نظام عميل مثل نظام الأسد، الذي كان دائما الوصي الواضح على المصالح الغربية في سوريا. ولكن عندما شعرت بأن الثورة أمر واقع، قررت أن أكون من داخلها بدل أن أكون خارجها، كان لدي أمل أن هناك فرصة ولو ضئيلة لجمع تأييد عارم وسريع ربما يطيح بالأسد بسرعة فعلا، ويجهد الشعب السوري مباشرة إلى حالة الهدوء وبالتالي تجنب المخطط المرسوم، كانت في الحقيقة محاولة لأن أقوم بدور ما لتفادي التدمير القادم سواء شئنا أم أبينا. طبعا لم أكن اعتقد بقدرتي الشخصية على الأمر، بل كنت أرى أنه من الممكن أن ألتقي مع آخرين في الثورة والذين لديهم نفس الفهم للموضوع. طبعا لم يتجلى الأمر كما تحلم، وهذا لم يجعلني أنسحب بل فرض علي أن أستمر في تأييد هذه الثورة، وسأبقى كذلك.

باعتبارك كنت من الذين تضامنوا مع الثورة السورية منذ بداياتها، هل لك أن تشرح لنا الآلية التي نصرت بها الثورة السورية مع أقرانك من أصحاب الشهادات العلمية الرفيعة في الخارج؟ صراحة هل تناسب ذلك مع المتوقع من أصحاب التعليم العالي والوعي وأصحاب الثقافة الواسعة؟ هل كنتم على سوية الحراك الذي تصاعد داخلياً؟ كأفراد وكمجموعات، كيف تعاملتم مع الشبيحة من المواطنين السوريين الذين حصلوا على الايفاد للدراسة خارجاً وكانوا مدافعين شرسين عن تنظيم الأسد، وهم يمتلكون العلاقات العامة واللغة الكفيلة بالحديث عن الثورة ومحاصريها بشكل سلبي للغاية.

مثل كل الآخرين قمت بالتعاون مع بعض السوريين بتنظيم المظاهرات في أوروبا، وعملنا من خلال جمعية قمنا بتأسيسها على جمع التبرعات وإقامة النشاطات من أجل سوريا ودعم السوريين وخصوصا الجرحى.

في الواقع أنا لا أعتقد بأن أصحاب التعليم العالي يمكنهم أن يقدموا أكثر من أصحاب التعليم الأقل أو غير المتعلمين من السوريين فيما يخص الثورات، غالبا يحتك أصحاب التعليم العالي مع أناس مثلهم، وهم من الفئات التي يمكن اقناعها بموافقنا وبمشكلتنا بشكل سهل عموما، ولكنهم أشخاص خارج دائرة التأثير.

الثورة كانت بحاجة إلى حراك جماعي سريع وعنيف وإلى شخصيات ذات موهبة سياسية، وكنت أعتقد جازما أن القضية حلها الحقيقي في الداخل السوري، ولكن كثير من السوريين في الداخل لم ينضموا للحراك دفعة واحدة ومن بدايته مما أضاع فرصة الضربة الأولى، والتي كنت أعول عليها شخصيا في اسقاط الأسد، وكنت على يقين أنها إن لم تحدث فإن الحرب ستستمر في سوريا لسنوات وهذا ما حدث.

بالنسبة لمؤيدي نظام بشار الأسد، فقد كانت تحدث بعض الاحتكاكات معهم بين الفينة والأخرى أثناء المظاهرات، وكان هناك مؤيدون من بعض «المثقفين» الألمان لنظام الأسد وكانوا يقيمون الندوات لتبرئة ساحته واتهام الثوار بالتطرف والعنف والإرهاب، أنا شخصيا لم أقترب من تلك الاحتكاكات ولم أحضر تلك الندوات أبدا، وكونه كان هناك إيحاء سياسي بالتعاطف مع الثورة من قبل الحكومات الغربية فقد كان هؤلاء يتحركون بهدوء، أضف إلى ذلك أن أثر هؤلاء كان أقل من الأثر السلبي لمن هم ضمن الثورة، ثمة فئة من الشعب السوري كانت تعتقد أن الانتصار قريب، وحاولت إزاحة كل الفئات الأخرى من الساحة، وهؤلاء ساهموا بتمزيق صفنا أكثر من مؤيدي الأسد بكثير، في الحقيقة كانت مشاكلنا في تلك المرحلة داخلية بمعظمها، وهزائمنا الكبرى هي ما أحققه بمعسكرنا البعض.

باعتبارك كنت متابعاً حثيثاً للإعلام الغربي بشكل عام، كيف تعاملت الفعاليات الاعلامية الغربية مع الثورة السورية عبر خط زمني منذ بداياتها السلمية ومن ثم انتقالها للتسليح؟ وكيف تراها الآن، هل اختلفت آلية التعامل مع القضية السورية؟ متى تعتقد أنك بدأت تلمح تغيراً مباشراً وتعتقد أنه كان نقطة انتكاس لانعكاس الموقف؟ ماهي مبرراتهم؟ هل تعتقد بصوابية هذه التبريرات؟ هل ستعود تلك الصورة للتغير، ما هو معيار التغيير لمثل هذه الصورة ضمن الاعلام الرسمي الغربي؟

سؤالك يوحي بأن الغرب لديه حسابات تتعلق بقصور في فهمه للمعضلة السورية، وأنا لست مقتنع بذلك ولكن مع ذلك سأجيبك باختصار عن دور الإعلام.

في البداية كان الإعلام لصالح الثورة، لا بل حرض على الثورة، وهذا كان واضحا، وكان هذا الإعلام ينقل بعض البشاعات التي يرتكبها الأسد ولكن على الأقل كان الأسد يظهر كمجرم في فترة الثورة السلمية.

ثم بعد فترة من بداية الثورة وأثناء الثورة السلمية بدأ الإعلام الألماني يبث تقارير تفيد بوجود حراك مسلح ضد الأسد، الأمر الذي كنا نحن السوريون لم نسمع به بعد، وكنت أتساءل من أين يأتون بالأخبار، وبدا الإعلام الألماني وكأنه يرغب أو يروج لثورة مسلحة، ولكن بمجرد أن بدأت الثورة المسلحة فعلا، أصبح هذا الإعلام عموما حياديا تجاه الأخبار وأصبح ينقل الأخبار كأخبار حرب عادية، وكان يتعمد عدم البت في مسؤولية طرف ما عن أي جرائم تحدث، مما بدا وكأنه تغطية على الأسد.

الملفت هنا أن كل وسائل الإعلام الألمانية الكبرى والمنتشرة اعتمدت مصطلح «الحرب الأهلية» للإشارة إلى الثورة في سوريا، علما أن نفس الإعلام كان ينقل أخبار تدخلات كل الدول الأخرى في المسألة السورية، فأي حرب أهلية هذه التي تشارك فيها عشرات الدول؟ ثم أتت داعش، وبدت وكأنها القضية التي سيبرر من خلالها الإعلام الألماني تجاهله لجرائم الأسد، فبينما كان السوريون يُقتلون بالمئات على يد الأسد وبمختلف أنواع الأسلحة، كان الإعلام الألماني يبث تقارير عن حرية المرأة في ظل حكم داعش.

أما في الفترة الأخيرة فالأخبار الألمانية كانت بوضوح تمارس دور التغطية على الأسد، وكانت إذا ارتكب النظام جريمة أو مجزرة تنقل اتهام الثوار له بالمجزرة بشكل مختصر ولكنها كانت تستفيض في نقل تبرؤ الأسد من المجزرة وفي نقل تصريحاته أو تصريحات مسؤوليه، ولم تفعل الأمر نفس تجاه وجهة نظر الثوار، هذا كان الوضع حتى ما قبل الاتفاق الروسي التركي الأخير حول سوريا.

كما ترى الأمر لا يتطلب تبرير، ويمكن فهم كل ما يقوم به الإعلام الغربي والألماني، إذا فهمنا وقبلنا أن الحراك في سوريا بشكله الذي سار فيه هو جزء من خطة أمريكية وأوروبية عامة، إذن هم يقومون بما هو صحيح حسب مخططاتهم، أما عن تغير سلوك هذا الإعلام، فهو وأعتقد بذلك سيصحح ضد الأسد فقط إذا شعر الغرب أن الأسد أصبح فعليا ملك لأحد غيرهم، أي إذا بات وجود الأسد يهدد نفوذهم بدل أن يحقق مصالحهم، الموقف الغربي موقف مصلحي بحت، وبدون أي اعتبار للحالة الإنسانية.

في الواقع مهما كبر الحراك في الخارج فلن يكون قادر على فعل شيء طالما أن الدول

التي نعوش فيها لم تتحرك بما تملك من قدرة تأثير لإكراه بشار الأسد على التنازل أو على الأقل على وقف القتل العشوائي.

يُلاحظ أنك لا تنق على الاطلاق بالموقف الغربي تجاه الوضع في سوريا خصوصاً، وتجاه منطقة الشرق الأوسط عموماً، هلا وضحت لنا عن توجساتك أو مسوغاتك؟ ومتى أخذت هذا الموقف؟ يبدو أنك ممن يؤمنون بنظرية المؤامرة والماسونية العالمية، وبالتالي ممن يعلقون كل أسباب الفشل الذاتي على الموقف الغربي الخارجي من قضايانا المستحقة، حتى لو كان الموضوع متعلقاً باستبداد نظام سياسي في المنطقة.

في الحقيقة أنا لدي إشكالية مع السؤال، إذ أن الحديث عن شك في الموقف الغربي يوحي أن الموقف الغربي مثور للحيرة، وهذا ليس صحيح إطلاقا. منذ انهيار الدولة العثمانية وحتى الآن، هل تستطيع أن تذكر فعل غربي واحد جيد في منطقة الشرق الأوسط كلها؟ هل تستطيع أن تذكر لي أي قرار تم تنفيذه لصالح حقوق أهل المنطقة؟ هل تستطيع أن تذكر دكتاتور واحد لم يكن الغرب يقيم معه علاقات واتفاقات أمنية؟ هل تستطيع أن تذكر حرب واحدة في الشرق الأوسط لم يكن الغرب هو محركها ومديرها؟ ألم يذهبوا إلى العراق من أجل «نشر الديمقراطية» وبحجج اعترفوا لاحقا انها كاذبة، هل حاسبوا أنفسهم على عدم انتشار الديمقراطية وتدمير العراق؟ انظر إلى داعش، هل تصدق أن تبقى قوات التحالف سنتين تطير فوق داعش التي تأسست في أيام، دون أن تتمكن أكثر من ستين دولة من هزيمتها، أليس هذا هو رعاية واستثمار لداعش؟

نحن في الواقع لم نتخلص من الاستعمار الغربي المباشر لبلادنا إلا بعد منتصف القرن الماضي، ومعظم الأنظمة التي نشأت بعد ذلك كانت تحت الوصاية الغربية المباشرة.

في القرن الماضي تم تهجير الفلسطينيين من بلادهم برعاية غربية، وتم تدمير العراق وتقسيم السودان، هل تصدق أن إيران تسيطر على العراق اليوم بدون موافقة أمريكية؟

انظر إلى قوائم الإرهاب التي تصدر، لماذا لم يوجد ولا فصيل إيراني على قوائم الإرهاب، لأن هذه الفصائل هي في الوقت الحالي أدوات لهذا الغرب في مخططه، وغدا عندما سينتهي دورهم سيتظاهر الغرب بموقف المتفاجئ من سلوكهم وسيضعونهم على قوائم الإرهاب.

ثم إن كان هدف الغرب هو نشر الديمقراطية وفهم حقوق الإنسان فلماذا هذا الموقف العدائي من تركيا، والتي هي دولة ديمقراطية فعلاً، هل تصدق بوجود انقلاب دون دعم خارجي؟ وهل تعتقد أن انقلابا بحجم الانقلاب الذي حدث في تركيا مدعوم من أثيوبيا مثلا؟ أم أن انقلاب مثل هذا يجب أن يكون مدعوم من دول كبرى فعلا؟

لا يوجد شيء اسمه نظرية المؤامرة ولم يقم أحد بالتنظير للأمر على حد علمي، ولكن هناك مخططات يتم تنفيذها، وهي جزء من طبيعة السياسة وطبيعة العلاقات الدولية، التي ترتكز على الصراع على النفوذ والمال.

من اخترعوا مصطلح نظرية المؤامرة وتمسكوا به، هم أرادوا أن يحرجوا من يفضح المخططات الغربية وإظهاره بمظهر الشكاك المتوتر، علما أن كل ما نقوله عن السلوك الغربي مدعوم بالواقع وبالوثائق.

على فكرة هناك وثيقة أمريكية ظهرت حديثا عن خطة أمريكية لسوريا كان يجب أن تكون في ستينيات القرن الماضي، وهناك شبه كبير بين تلك الخطة التي لم تُنفذ وما تم تنفيذه اليوم في سوريا.

أنا لا أعلق الفشل الذاتي على أحد، ولكني أرفض أن يتم تعليق كل نتائج المخططات الغربية على الفشل الذاتي للسوريين، لم يترك الغرب للسوريين ولا لغير هم فرصة التنفس أبدا، وكان دوره دائما مقيدا للحراك السوري نحو الحرية بالعموم. فقط قارن بين موقف الغرب من نظام السيسي الضحل والإجرامي في مصر وبين موقفهم من النظام التركي المحكوم ديمقراطيا.

أنا كنت على يقين بأن الدور الغربي في سوريا دور تحريضي ومدير للأزمة، وأن الدول الغربية لن تقوم بالضغط على الأسد من أجل المدنيين السوريين، وكنت على يقين أن الأسد نفسه جزء من المخطط، وأنه تعتقد أن انقلابا بحجم الانقلاب الذي حدث في تركيا مدعوم من أثيوبيا مثلا؟ أم أن انقلاب مثل نفسه يعمل بأمر من القوى الخارجية على اجبار الشعب السوري على الانفجار أكثر، وبالتالي أخذ فرصته في تدمير سوريا، ربما يجب أن نتذكر هنا أن التدمير والقتل في سوريا جرى بشكل منتظم ومقنن ومستمر وبتغاضي دولي واضح وعلى مدى سنوات

وهذا لا يحدث في غفلة من الغرب مطلقاً.

ثم هل يمكنك أن تفسر كيف استطاع الغرب أن يجبر نظام الأسد على التخلي عن أسلحته الكيمياوية في غضون أسبوع، ولم يستطع إجباره على وقف رمي البراميل المتفجرة، أو إجباره على إدخال الغذاء والدواء للمناطق المحاصرة؟ هل يجب أن نحارب عقولنا؟

تطلب دوماً من السوريين، المؤمنين بالثورة خصوصاً، أن يحرروا أنفسهم من الانبهار بـ«الحرية الغربية»، وطالما كنت تسخر من أولئك الذين يعتبرون أنفسهم رعايا أوربيين، بمجرد أنهم عاشوا ضمن الحدود الجغرافية الغربية، وتطلب منهم دوماً أن يجاهروا بالحديث عن كون هذه الحكومات الغربية شريكة بسفح الدم السوري المستباح على أرض سوريا، ألا تعتقد أنك تطلب منهم الكثير، أو لنقل فوق مستطاعهم، ثم ألا تعتقد أنك تبالغ بهذا الطلب لأنك تحمل جنسية غربية، تمنحك حصانة لا يحصل عليها أولئك اللاجئون؟ هل تستطيع أن تشرح للاجئين، وقد باتوا كثر، حدود حريتهم ضمن المجتمعات الغربية بحكم احتكاكك بهذه المجتمعات منذ فترة طويلة، ثم برأيك هل هناك نسبة معقولة من اللاجئين أصلاً ضد النظام السوري؟ وكيف يمكن التعامل مع الجزء الذي يصطف مع عصابة الأسد أساساً.

الحرية الغربية هي نتيجة لوضع أمني واقتصادي مستقر، الحرية لم تأتي قبل الأمن ولم تأتي قبل استقرار الوضع الاقتصادي في تلك الدول.

ما أقوله هو أن أي دولة تتعرض لما تتعرض له نحن في بلادنا لن يكون بمقدورها أن تكون ديمقراطية، عندما يطالب الغرب الدول العربية بالديمقراطية ثم يشعل حروب هنا وحروب هناك حول وفي تلك الدول، فإنه يعرف أنه يطلب طلب غير قابل للتنفيذ، في هذه الحالة يكون من الواضح أن الغرب لا يريد لا حرية ولا ديمقراطية لتلك الدول.

من جهة أخرى فإن الحديث عن الحرية في الغرب في المنطق الذي يتصوره المعجبون بالغرب فيه نوع من تجميل الصورة؟ ولكي أوضح الأمر دعنا نطرح السؤال التالي، لماذا جميع الصحف الأوروبية تستخدم مصطلح الحرب الأهلية بوصف الأحداث في سوريا؟ لماذا لم نجد صحف ترى الأمر بشكل مختلف؟

ألا يدفعنا هذا للشك بوجود الصحافة الحرة أصلاً؟ هذا هو الواقع، ففي هذه الدول الديمقراطية يقوم جهاز ما، لا أعرف من هو، بتوجيه الناس واعطائهم المعلومات التي يريد وليس التي تصف الحقيقة، وبعدها من الطبيعي أن يكون رأي هؤلاء الناس هو الرأي الذي أراد ذلك الإعلام أن يوصلهم إليه، وهذه ليست حرية بل عملية توجيه منظمة.

ما أقوله أن الغرب وبالتجربة وفي مناسبات عديدة وعند وجود تهديد أمني ما فإنه يسمح لنفسه مباشرة بتقييد الحرية، عدا عن أن الإعلام الألماني هو من يوفر المعلومة التي يريد، هذه ليست ملاحظتي الشخصية بل ملاحظة ورأي الكثير من المثقفين في ألمانيا، حتى أن بعضهم يصف الإعلام الألماني بـ«الإعلام التحريضي الكاذب».

عندما تعيش في الدول الغربية وتحصل على الجنسية فإنك في الحقيقة تقوم بصفقة متكاملة، وهي أنك تعلن التزامك بمبادئ الديمقراطية وبحكم العمل ضد القانون الأساسي في تلك الدولة إلا ضمن الوسائل القانونية، وأن تتحمل جميع التزاماتك المادية والأخلاقية تجاه تلك الدولة التي حصلت على جنسيتها، ولكن الوجه الآخر لهذه الصفقة هو أنك تحصل على جميع المكتسبات التي يحصل عليها مواطنو تلك الدولة ومنها تمتعك بحرية الرأي، فلماذا يجب أن أتنازل طوعا عن حرية الرأي هذه؟ ولماذا يجب أن تمنعني تلك الجنسية من أن أكون ضد الجريمة الفردية والدولية؟ ولماذا يجب أن أتخلى عن موقفي الإنساني والأخلاقي تجاه القضايا العالمية ومنها قضية بلدي الأصلي؟ إلا إذا كان منحي الجنسية يجب أن يُقابل بصمت وتواطئ مني، وهذا يعني أنني قبلت أن أكون مجرد مرتزق، وهذا مستحيل.

هذا بالنسبة لمن يحملون الجنسية، أما بالنسبة للاجئين فأنا لم أطالبهم عموما سوى بتذكير الآخرين بسبب وجودهم هنا، وهو ذلك الدكتاتور القابع في بلادهم، والمدعوم دوليا، أليس من الطبيعي أن يطلب اللاجئ من الدول التي تستضيفه أن تتوقف عن التغطية على من كان سبب تهجيره، وأكسر كل ذلك يجب أن يحدث ضمن احترام القوانين وهناك مجالات قانونية كثيرة مفتوحة.

كيف يمكن أن يوازن المثقف السوري في المغترب، بين المجتمع السياسي الذي تصنعه، ولو صورياً، الشعوب الغربية، كل في دولته، وبين مسؤولية تلك الشعوب عما تقوم به حكوماتهم في بلاد أخرى مستعمرة عبر تمكين أنظمة سياسية أجيرة وعميلة لهذه الحكومات من التسلّد والسيطرة على مقدرات شعوب العالم الثالث، مهما كانت هذه الأنظمة مجرمة وخائنة لشعوبها؟ برأيك لمن يجب أن تمد هذه الفئة يدها لتشاركه في عالم يعيد، قدر الإمكان، عن السيطرة وابتزاز خيرات الشعوب الأخرى وبذات الوقت خال من الحقد على شعوب أخرى تصنع تطوراً وتقدماً في مجتمعاتها، ينبغي لنا أن نتعلمه منها؟

في الحقيقة فإن غريزة الإنسان الأهم هي غريزة الحفاظ على البقاء، من يديرون السياسات في الداخل الغربي يعرفون أن الكثير من الناس سوف تميل إلى الحفاظ على بقائها، هناك فئات مخدوعة إعلاميا بلا شك، وهناك فئات تدرك أن تراجع الحالة الاقتصادية في بلدانها وهي تهديد بقائها وهذا يدفعها نحو مصالحها وليس نحو قيمها وبالتالي التواطؤ مع تلك السياسات.

وهناك الفئة الثالثة والتي هي لا مخدوعة ولا متواطئة، بل هي فئة مثقفة وتضع قيمها الأخلاقية فوق كل شيء، هذه فئة قليلة في الحقيقة ولكن يمكن التعاون معها للوصول إلى الناس وتنبيههم إلى تلك الجرائم التي تقوم بها دولهم خارج حدودها، وهذا يساعد على اجبار تلك الحكومات للبحث عن طرق أخرى أكثر أخلاقية من أجل الوصول لمصالحها، دون استعباد وقهر الآخرين كما يحدث الآن.

أحب هنا أن أقول، إن أي دولة وأي شعب يمتلك المال سيسعى للتطور، لأن التطور هنا هو ضرورة للتنافس الاقتصادي في ذلك المجتمع، ولن ينتج أي مجتمع عن التطور إلا إذا كان هناك من يمنعه، والدول الغربية تضع حواجز وعوائق كبيرة أمام الدول الضعيفة عسكريا لتمنعها من التطور وهذا أمر واقع، نفس هذه الدول تظهر على الإعلام وتطالب تلك الدول الضعيفة بالديمقراطية.

وما يمكن أن تقوم به مع المثقفين الغربيين من أصحاب المواقف الأخلاقية هو توضيح هذه الحقيقة بما يكفي لإجبار صناع السياسة في تلك الدول لرفع هذه الضغوطات عن الدول المستضعفة، والسعي نحو شراكات معها بدل حالة القهر والاستعباد.

كيف تعرّف كشخص يمتلك الوعي والثقافة والمعرفة المفردة الشهيرة «المنحيكجي» وكيف ترسم ظلالها على السوريين المعارضين تحديداً؟

للأسف السوري بالعموم مع وجود الاستثناءات طبعا، سواء من هو مع النظام، أو ضده، يتصرف بطريقة «المنحيكجي» والتي أعرّفها بالعموم على أنها عملية تعمد تجاهل الحقائق من أجل الدفاع عن حكم أو موقف مسبق. هي في الحقيقة نوع من التواطؤ من أجل مصلحة ما، بهذا المفهوم فمن يتجاهل حقيقة نظام الأسد لأجل مصلحة الأمان أو مصالح أخرى فهو منحيكجي، ومن يتجاهل سلوك الغرب الموذي والعدواني تجاه شعوب منطقتنا - حتى ولو كان مؤيداً للثورة السورية، خلال المئة عام الماضية وخلال الثورة السورية هو منحيكجي أيضا، وهو يقوم بذلك لأجل مصلحة شخصية يراها هو ولا يراها الكثيرون.

هذه العقلية لا يمكن أن تنتج مجتمع يستطيع الدفاع عن مصالحه، ويستطيع إدارة حرب الدفاع عن تلك المصالح، وبالتالي بناء وطن سوري قوي ودو سياسة واقعية مفيدة.

يلاحظ ضمن منشوراتك أنك تدافع، بشكل غير معقول، عن السياسة التركية، بكل أبعادها، وبكل تفاصيلها، وتحالفاتها، وتتجاهل عامداً، كل أخطاءها وكل المسوغات العقلانية التي تطالب الشباب السوري الواعي، أن يقف على الأقل موقفاً متوازناً من سياسة تركيا المصلحية، حتى لو كانت تصب في المصلحة السورية بشكل ثانوي، خصوصاً بعد تعقيدات المسرح والعلاقات الدولية المتضاربة، والتي كانت السبب الثاني من حيث المصائب على المجتمع السوري بعد عصابة الأسد، التي لاتزال تستولي على السلطة في سوريا، وتحتكر فيها نسبة الاجرام بالنسبة الأعلى.

كيف تدافع عن هذا الموقف بالتحديد؟ بإسهاب لو سمحت.

سيدي الكريم، الحرب السورية التي نتجت عن الثورة السورية لم تكن مخطط تركي، بل كانت مخطط غربي، وكان النظام السوري المعمل أدائه كما قلت سابقا، وأدى كما نرى إلى تدمير سوريا وتهجير السوريين، وتدمير بنيتهم الاجتماعية.

على العكس من ذلك فإن تركيا كانت آخر الدول التي قطعت صلتها بنظام الأسد، وذلك لأنها تعلم أن المخطط لا يستهدف الأسد بل يستهدف الشعب السوري ويستهدفها، وأن الأسد سيكون جنديا في الطرف المعادي لا أكثر ولا أقل. ولقد بذلت تركيا كل جهد ممكن لتطويق الأزمة في البداية. الوقائع كلها تقول إن تركيا مستهدفة، لا بل تشير الوقائع إلى أن تفتيت تركيا هو الهدف الأكبر لهذه الأحداث.

لابد أنك لاحظت أن أمريكا والغرب يدعمان كل من هو معاد لتركيا من محيطها، ولا بد أنك لاحظت أن داعش أمنرت بتركيا أكثر من غيرها، ولا بد أنك تعلم أن الأسلحة التي تستخدمها الجماعات المسلحة المحاربة لتركيا تأتي كلها من الغرب.

تركيا أولا هي دولة جارة لسوريا، وهي الدولة الوحيدة التي تتشارك معها كشعب سوري خصوصا وعربي عموما الثقافة والتاريخ والظلم خلال المئة عام الماضية، وتركيا هي أحد الدول التي استطاعت ان تكسر قيد الاستعباد الغربي لحد جيد، وبالتالي هي أصبحت مرشحة لأن تكون دولة قوية فعلا، وإذا نظرنا إلى الأمر من باب المصلحة فقط فإنه من مصلحتنا كسوريين أن نعيش بجانب دولة قوية، وذلك لأن هذا الأمر سيمنع الكثيرين من العبث في جوار تلك الدولة القوية، وبالتالي تركيا القوية ستكون حاجزا أمام العبث في سوريا وبمصائر السوريين وجزء كبير من العراق في الوقت الحالي. وسيكون له دور في تحسين الوضع الاقتصادي لسوريا وللسوريين.

من جهة أخرى فلتركيا موقع تاريخي حقيقي ومهم، إذ أنها وريثة آخر الامبراطوريات الإسلامية، وهي الدولة العثمانية، وهذه الوراثة ليست مجرد مصطلح أدبي بل هي مسألة قانونية قبل كل شيء، إذا أن تركيا تمتلك من وثائق الدولة العثمانية ومن تركتها الكثير مما يعطيها كسوريين وعرب، شرعية لاستعادة الكثير من الحقوق، أو على الأقل لإيجاد سند قانوني للمطالبة بها.

أنت تعلم أن هناك صراع مقفل بين ما هو إسلامي و«علماني» في بلادنا، وتركيا تقدم نموذجا ممتازا لحالة تصالح بين التيارين، فهي دولة علمانية يقودها تيار إسلامي محافظ. هناك خشية غربية من جاذبية هذا النموذج وتمدده إلى بلدان عربية وإسلامية أخرى، مما يشكل تهديدا حقيقيا وقويا للنفوذ الغربي في تلك البلاد وفي منطقة الشرق الأوسط خصوصا.

أنا في الحقيقة لا أبرر أخطاء تركيا أبداً ولست في هذا الوارد، ولكن ما يعتبره الكثيرون أخطاء تركية، ليس نتاج عن خطأ تركي فعلي بقدر ما هو نتاج عن عدم إدراك هؤلاء لطبيعة المعركة وتعقيداتها وضخامتها، تركيا تتعرض لهجمة غربية كبرى بكل المقاييس، وهي لا تقل حجما عن الهجمة التي تعرضت لها في بداية القرن الماضي والتي أدت إلى تفكيك الدولة العثمانية؟

على من يريد أن يتحدث عن أخطاء تركيا أن يثبت أولا أنه يعي حجم المعركة، وعدد المنخرطين فيها ضد تركيا، ويمكن القول إنه لا يوجد أي كيان أو دولة في محيط تركيا ليس منخرط في الحرب ضد تركيا وكل ذلك بإدارة غربية أمريكية أوروبية، وبدعم غير محدود يوفر السلاح والغطاء السياسي، حتى من السوريين المؤيدين للثورة السورية هناك من يعمل ضد تركيا وعلى صعد مختلفة، أضف إلى ذلك المعطيات الغربية في الداخل التركي، والهجمات الاقتصادية التي تتعرض لها تركيا. هناك هجمة كبرى تستهدف تفتيت تركيا وتحويلها إلى سوريا أخرى، والمنطق يقول إنه قبل أن تنخرط في الدفاع عن منطقة قد خسرتها عليك أن تتأكد من متانة منطقتك الأمنة وقوة تحصينها.

بهذا المنطق فالحفاظ على سلامة الدولة التركية وثباتها واستقرارها هو الآن الهدف الأكبر، إذ أن نجاح تركيا في وقف هذه الهجمة دون خسائر على صعيد بنيان وكيان الدولة التركية سيمطي تركيا لاحقا الفترة على أن تؤدي دورا أكثر فائدة لنا نحن السوريون خصوصا وللشرق الأوسط عموما.

أنا أرى أن الحفاظ على تركيا الحالية بقوتها واستقرارها هو مصلحة للجميع في منطقتنا، ولو كان هذا الحفاظ يتطلب في بعض الأحيان اتصالحات من أدوار معينة في المشهد السوري، أو المفاوضة عليها والقبول بتفاهمات معينة.

أخيرا فإن تركيا القوية ستكسر الاحتكار الغربي للقرار في منطقتنا، وبالتالي أن يكون بمقدور الغرب مستقبلا أن يفرض علينا نظاما كنظام الأسد، دون أن يكون هناك حصة لنا كشعب سوري تضمنها تركيا بكل تأكيد.

هل بالإمكان الحديث عن تأثير إيجابي من حالة التهجير القسري للشعب السوري، في مغارب الأرض ومشارقها، هل تعتقد أن النتاج الشعبي سيكون مرحلياً وربما يتم استثماره في مراحل لاحقة من اعادة البناء لسوريا الجديدة؟

في الحقيقة كنت دائما من المؤيدين لخروج السوريين للخارج للدراسة والعمل، وكنت أرى أن على السوريين أن يجربوا الحياة خارج سوريا بشكل من الأشكال لكي يروا الأمور على حقيقتها ويستردوا النظرة الموضوعية للأشياء.

من المؤسف أن يكون هذا قد حدث في ظل هذه الظروف القاهرة والمؤلمة، هذا ما لم أكن أستطيع تصوره أبدا، ولكن وبما أنه قد حدث، فأنا أعتقد فعلا أنه سيكون مفيدا لسوريا المستقبل وسرعة ذلك مرتبطة أولا باجتهاد السوريين على كل الأصعدة في الخارج وثانيا بسرعة نمو الشعور بالارتباط بالوطن لدى السوريين، أعتقد أن الغربة وهي مثل هذه الظروف ستساهم في وضوح الرؤية لدى السوريين وفي إدراكهم لأهمية فكرة الوطن، هذا الأمر لن يتأخر ولكن لن نلحظ وجوده في هذه المرحلة على الأقل وستبدأ بوادره في السنوات القادمة.

الكارثة التي أُسس لها (1/3)

ملامح أساسيّة لسورية ما قبل 2011

مقدّمة

ليس من السهل أبداً أن نتحدّث بإسهاب عن المقدّمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة للثورة السوريّة، بسبب تعقّد وتداخل هذه المقدّمات بين الراهن والتاريخيّ، وبسبب تعقّد الوضع الجيوبولتيكي لسورية، وبسبب خصوصيّة بنية الدولة السوريّة الخاصّة، والتي يجب دراستها بخصوصيّة، وكمثال شاذّ في حال أردنا اعتماد المعايير والمصطلحات المتداولة في علوم السياسة والاجتماع، لهذا ولغيره من الأسباب سيكون البحث في موضوع كهذا بالغ الصعوبة، سيّما أنّنا في ندوة محدودة الوقت ومتعدّدة المحاور، لكنّنا أيضاً سنقع في مطبّ تشويه الصورة إن نحن تغاضينا تماماً عن رؤية بعض العوامل التاريخيّة الرئيسيّة، والتي لعبت دوراً بالغ الأهمّيّة في انفجار ومسار الحدث السوريّ، والتي تمّ لاحقاً تموضع أو تركيب الحدث الراهن على صدوع هذه العوامل القديمة في بنية النسيج السوري.

انطلاقاً مما سبق ذكره، حاول الباحث قدر الإمكان في هذه الدراسة، المختصرة والسريعة، أن يركز على مرحلة حكم عائلة الأسد، والتي شكّلت مرحلة الأب فيها العمود الفقريّ حتّى في مرحلة الابن، ويمكن تكثيف أهداف البحث في تبيان العوامل الموضوعية و الواقعية، التي أدت إلى الانفجار الذي شهدته سوريا من خلال الثورة السورية، وإنّ كانت السنوات العشر التي سبقت الانفجار، والتي هي أساساً الفترة التي تولّى فيها الرئيس بشّار الأسد الحكم في سورية، فلم تكن إلّا تداعيات للمرحلة السابقة وحصاد نتائجها، لذلك وجد الباحث أنه لا مفرّ من أن إلقاء نظرة سريعة على الفترة التي سبقت هذه المرحلة، و ذلك في سياق مترابط لا يخرج عن الأهداف الأساسية للبحث، بل يتعمق في إظهارها بشكل أوضح.

تحديد المشكلة وأهميتها، و منهج الدراسة

تتحدد مشكلة البحث في دراسة « المقدمات السياسية والاقتصادية للثورة السورية»، تلك المقدمات قريبة المدى زمنيا والأكثر بعدا في الزمن، وتبرز أهمية الدراسة هذه من خلال الأهمية القصوى التي يحتاجها السوريون أولا والعالم أيضا لمعرفة بمآلات الثورة السورية، في محاولة فهم الأسباب والعوامل التي تراكمت عبر عقود من الزمن، وكان لها الأثر الأكبر في وصول المجتمع السوري إلى ما هو عليه الآن، كما أن تفكيك الأسباب والعوامل المذكورة يُمكن أن يساعد في تركيب صورة أوضح تعطي تفسيرات لكثير من أنماط السلوك الاجتماعية والسياسية التي ظهرت على السوريين خلال مسيرة الثورة السورية التي شارفت على انتهاء عامها السادس، مما يقدم رؤية أكثر وضوحا لإمكانية علاج نتائج تلك العوامل و تلافي آثارها بطرح حلول ناجعة.

لمحة تاريخيّة موجزة:

يعتبر الباحثون في مجال الدراسات السياسية و الجيوسياسية إنّ سورية الحالية جغرافيّاً، هي نتاج اتّفاق سايكس بيكو الشهير الذي بُني على انهيار الامبراطوريّة العثمانية، ومصالح الدول الاستعماريّة وقتها. هذا الاتّفاق الذي رسم مصير منطقتنا، والتي كانت طوال قرون أربعة قبله، خاضعة لسيطرة السلطنة العثمانيّة.

لعلّ الفترة الممتدّة من ١٩٢٠ وحتّى ١٩٤٦، والمقصود فترة الانتداب الفرنسيّ على سورية، والتي تعرّضت فيها سورية لتفتيّات عميقة (اقتطاع لبنان ولواء اسكندرون) أو لجهة تقسيم سورية لدويلات على أسس طائفيّة، لفترة من الزمن، لكن ومن جهة أخرى، وبعيداً عن الجغرافيا، فإنّ آثاراً أخرى بالغة الأهمّيّة، ترتّبت على هذه الفترة، والقصد تحديداً هنا البحث عن الهويّة.

كان من الطبيعيّ لمجتمع بالغ التنوّع، وخارجاً لتوّه من احتلال طويل، ولا يزال تحت الانتداب، أن يكون صراع الهويّة فيه حاضراً وقويّاً، مجتمع متعدّد الهويّات الفرعيّة القوميّة، ومتعدّد الهويّات الطائفيّة والإثنيّة أيضاً، أضف إلى ذلك تعدّد الأنماط الاجتماعيّة والاقتصاديّة فيه.

دفع وجود الانتداب الفرنسيّ بالسوريّين إلى تعزيز بعض أوجه الهويّة على حساب أوجه أخرى، وهذه التعزيز جاء نتيجة الصراع الذي كانوا يعيشونه في تلك الفترة، ولم تكن هذه الهويّة المتبنّاة تعكس البنية الدقيقة أو الحاجة العميقة للمجتمع، إذ ساهم وجود الانتداب الفرنسيّ (المسيحيّ) في تعزيز بروز الهويّة العربيّة والإسلاميّة لهذا المجتمع، كردّ أو مقاومة أو نقيض للاحتلال.

يضاف إلى ذلك، ما كانت تمارسه السياسات الاستعماريّة الغربيّة، وخصوصاً فرنسا وبريطانيا (المسيحيّتان) ضدّ شعوب عربيّة ومسلمة أخرى، وفي مقدّمتها ما جاء به «وعد بلفور» بإقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين، ليعطي للهويّة العربيّة والاسلاميّة الصدارة في تكريس هويّة هذا المجتمع، رغم تنوّعه الكبير.

بعد خروج فرنسا من سورية في نيسان ١٩٤٦، بدأ السوريّون يبحثون عن محدّدات ومعالم لدولتهم التي تتشكّل حديثاً، محدّدات سياسيّة وثقافيّة واقتصاديّة.

وكان العالم حولها خارجاً لتوّه من الحرب العالميّة الثانية، هذه الحرب التي أسّست نتائجها للنظام العالميّ، والذي لايزال حتّى اللحظة حاضراً، وإن كانت تفتّرات عميقة تعصف به اليوم، (بدءاً من انهيار الاتّحاد السوفيتي، وصولاً إلى الأزمات الماليّة العميقة، ومروراً بكلّ إرهاصات هذه التبدّلات، كتشوه مراكز للإرهاب العالميّ، وانتشار التطرّف، ليس فقط في المجتمعات المتخلّفة، بل وفي المجتمعات المتطوّرة أيضاً، أضف إلى ذلك التطوّر العاصف الذي شهدته البشريّة في مجالات التكنولوجيا والاتّصال، وباقي العلوم) وكان الاستقطاب الحاصل في النظام العالميّ الجديد مؤثّراً وبقوّة، على تشكيل الأحزاب السياسيّة في سورية وطغيان الأيديولوجيا، دون الاهتمام والبحث، بحقيقة حاجة المجتمعات ومتطلّبات نموّها وتطوّرها.

كان من النتائج الأساسيّة لهزيمة الجيوش العربيّة في حربها ١٩٤٨والتي حمل العسكر مسؤوليّتها للحكام العرب يومها ، أن مهّدت الطريق لاجتياح العسكرة للسياسة، هذا الاجتياح الذي سيؤدّي لاحقاً، وحتّى اللحظة، إلى سيطرة العسكرة على الدولة أوّلاً، ومن ثمّ سيطرتها على الجوانب الأخرى للمجتمع، سواء الاقتصاديّة أو السياسيّة أو الثقافيّة وحتّى الدينيّة، مع ما يحتويه هذا، من قطع المسار الطبيعيّ لتطوّر المجتمع، وزجّه داخل مسار قسريّ غير قابل للتطوّر، وانهياره المحتوم، بغضّ النظر عن الفترة الزمنيّة التي يعيشها، مع تفاوت حجم هذا الانهيار وتداعياته وفقاً لخصوصيّة كلّ مجتمع ولخصوصيّة صيغة إدارة الدولة والمجتمع خلال هذه الفترة.

منذ الاستقلال وحتّى قدوم الوحدة مع مصر ١٩٥٨، كان الصراع على أشدّه في سورية، بين المجتمع المدنيّ والأحزاب السياسيّة من جهة وبين سيطرة العسكرة على السلطة والدولة من جهة أخرى، وجاءت الوحدة (عبد الناصر) لتحسم هذا الصراع لصالح العسكرة ، وعلى الرغم من انهيار الوحدة وعودة السلطة في سورية إلى الحقل المدنيّ، إلّا أنّ هذه العودة كانت قصيرة ومتعثّرة، واستطاع تألف مجموعة ضبّاط منتمين لأحزاب سياسيّة من إنهاء الحكم المدنيّ، وسيطرة حكم العسكرتاريا على سورية. (ليزا وادين ، ٢٠١٠ ، ص٢٩٤ بتصرف).

فترة حكم حزب البحث العربي الاشتراكي لسوريا تعتبر فترة حكم البحث منذ عام١٩٦٣، ضرورة لفهم جذور الأزمة التي سبقت انفجار الثورة، ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل أساسيّة من الناحية الاقتصاديّة، والتي تعتبر حجر الأساس لكلّ ما حصل في سورية لاحقاً.

المرحلة الأولى وتمتدّ من عام ١٩٦٣ وحتّى عام ١٩٦٦:

ويمكن إطلاق صفة التأميم العامّ، صحيح أنّ التأميم بدأ عمليّاً في زمن الوحدة (١٩٥٨ - ١٩٦١)، لكنّه بعد مجيء البحث توسّع، واستكمل ليتسبّب في الإجهاز على الطبقة الوسطى في المجتمع، (تمّ تأميم كلّ الشركات والمصانع ووحدات الإنتاج التي يزيد رأسمالها عن مليون ليرة سوريّة، أيّ مايعادل حينها ٢٥٠ ألف دولار، بالإضافة إلى تأميم الملكيات الزراعيّة الكبيرة) ، ولم تنتج عنه ردّات فعل اجتماعيّة قويّة حينها، وذلك بسبب أنّ تلك الفترة كانت قد امتلأت بأفكار العداء للبرجوازيّة والإقطاع، وكان هناك مدّ شعبويّ ورومانسيّ لأفكار الاشتراكيّة والشيوعيّة والمساواة.

المرحلة الثانية من عام ١٩٦٦ وحتّى عام ١٩٧٠:

أهمّ سمات هذه المرحلة بعد التأميم، وانهاك الطبقة الوسطى، تجلّى برفع شعار التحوّل الاشتراكيّ، هذا الشعار الذي رفعته القيادة السياسيّة بتسرّع وارتجاليّة، سيّما وأنّ المجتمع السوريّ لم يكن قد عرف الدولة بصوغتها الحقيقيّة، وكان هناك حضور كبير وفاعل لملاقات ماقبل الدولة كالعشائريّة والقبليّة والطائفيّة وغيرها، من هنا يمكن القول: إنّ هذه الفترة شهدت استمراراً لقصر المجتمع على الدخول في أطر ونماذج مستوحاة من تجارب أخرى، ومن شعارات وأحلام رجال السلطة، ولا تستند إلى بنية المجتمع وخصائصه.

منذ الاستقلال وحتّى قدوم الوحدة مع مصر ١٩٥٨، كان الصراع على أشدّه في سورية، بين المجتمع المدنيّ والأحزاب السياسيّة من جهة وبين سيطرة العسكرة على السلطة والدولة من جهة أخرى، وجاءت الوحدة (عبد الناصر) لتحسم هذا الصراع لصالح العسكرة ، وعلى الرغم من انهيار الوحدة وعودة السلطة في سورية إلى الحقل المدنيّ، إلّا أنّ هذه العودة كانت قصيرة ومتعثّرة، واستطاع تألف مجموعة ضبّاط منتمين لأحزاب سياسيّة من إنهاء الحكم المدنيّ، وسيطرة حكم العسكرتاريا على سورية. (ليزا وادين ، ٢٠١٠ ، ص٢٩٤ بتصرف).

المرحلة الثالثة منذ ١٩٧٠ وحتّى عام الـ ٢٠٠٠:

يمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة تعميق وترسيخ الأسباب التي أدت لانهيار المجتمع والدولة، حيث تمّ تمكين الفساد من مفاصل المجتمع بكلّ أوجهه، ونهب الدولة، وانهيار مؤسّساتها، والتي هي أساساً لم تتطوّر إلى الحدّ المقبول، وتمّ تجيير الثروة الوطنيّة لخدمة السلطة وتقويتها، والأخطر من هذا تكريس تمظهرات طائفيّة في تعامل السلطة مع المجتمع وداخل مؤسسات الدولة ، وخاصّة في مؤسّسة الجيش والأمن.

منذ البداية، سعت السلطة للتحكّم بالاقتصاد، الذي كان لايزال يترنّح تحت ضربات التأميم، ولايزال يتخبّط في عملية التحوّل الاشتراكيّ، غير المدروسة، فاستغلّت السلطة هذا الوضع لتعقد صفقاتها مع البنى الاقتصاديّة المتبقية في المجتمع، وأدخلت نفسها كشريك في المؤسّسات الاقتصاديّة، مشاركة السلطة في الاقتصاد أدّت إلى إنتاج طبقة اقتصاديّة طفيليّة، وهي بالمعنى الاقتصاديّ، غير منتجة، ومعوقة لأيّة تنمية اقتصاديّة حقيقيّة.

في هذه الفترة، بدأت تتراجع شرائح اقتصاديّة وتترسّخ شرائح اقتصاديّة جديدة داخل المجتمع السوريّ:

١- السلطة مع الملحقات، التي بدأت إعادة صياغتها بما يتناسب مع السلطة وليس بما يتناسب مع دورها (الأجهزة الأمنيّة والجيش، ...).

٢- الفئة الطفيليّة، وهي التي بدأت تتشكّل معتمدة على حمايةٍ وسخوة السلطة، ووصايتها على العمليّة الاقتصاديّة، وفرضها لشراكات، يغلب عليها طابع الحظوة، وتغيب عنها الأسس الاقتصاديّة.

٣- الفئة الثالثة، بقايا وحدات الاقتصاد السوريّ، والتي تبقّت من عمليّة التأميم، والسمة العامّة لها أنّها كانت ضعيفة اقتصاديّاً، وأنّها خائفة، فاتّجهت إلى ما يسمّى في الاقتصاد: دورة رأس المال السريعة، ووافقت على شراكات مع أفراد من بنية السلطة لتأمين حمايتها.

في هذه الفترة، نشأ تضخّم حادّ في بنية وتكوين العاملين في قطاع الدولة، وفي الجيش والأمن، فتضاعفت أعدادها بشكل كبير، وكانت الدولة قادرة حينها على توظيف أعداد كبيرة، مستندة في ذلك إلى نهب الاقتصاد الوطنيّ، وإلى المعونات الخليجيّة التي تدفّقت على سورية بعد حرب ١٩٧٣ ، واستغلت السلطة ذلك لتعزيز سيطرتها على المجتمع .

في المجتمعات الديمقراطيّة، والتي تستند إلى معايير اقتصاديّة وسياسيّة وعلميّة إلى حدّ ما، يمكن القول: إنّ اتّخاذ القرار يتمّ نتيجة التفاعل بين النسق السياسيّ مع البنية الداخليّة للمجتمع، على ضوء البنية الخارجيّة المحيطة به، أمّا في المجتمعات غير الديمقراطيّة، والتي تحكمها أنظمة مستبدّة قادرة على اتّخاذ القرارات بمفردها، فإنّ اتّخاذ القرار يتمّ بين القوى الفاعلة في النظام نفسه، وفي ضوء البنية الخارجيّة، وهذا تفاعل ضروريّ في الحدّ الأدنى لاستمرار هذه المجتمعات.

المراجع و المصادر

١- حمصي، أنطون: أصول البحث في علم النفس، منشورات جمعة دمشق، ١٩٩١م.

٢- بيترس ،هولكر : الاقتصاد السياسي لسورية تحت الأسد ، لندن، دار . آي .بي. توريس، ١٩٩٥م.

٣- وادين ، ليزا : السيطرة الغامضة ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ م.

٤- بارود ، محمد جمال : العقد الأخير في تاريخ سوريا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط١، بيروت ٢٠١٢ .

بسام يوسف

الجزيرة السوريّة ...

حراك سياسيّ وعسكريّ وردود فعل متباينة

منذ احتكر حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ العمل السياسيّ والمدنيّ والعسكريّ في منطقة الجزيرة السوريّة، وبعض مناطق ريف حلب الشماليّ، والمنطقة أفرغت من أيّ عمل سياسيّ ومدنيّ حقيقيّ على أرض الواقع، بالرغم من الحضور الكبير للأحزاب الكرديّة وخاصّة تلك المنضوية تحت «المجلس الوطنيّ الكرديّ» وهو جزء من الائتلاف الوطنيّ السوريّ، إلّا أنّ التضييق الكبير المفروض على ممثّلي الأحزاب تلك والذي وصل لحدّ الاعتقال والنفي، جعل تأثيرها محدوداً، مقابل التأثير الكبير لحزب الاتّحاد الديموقراطيّ وذراعه العسكريّة، و المؤسّسات التابعة له.

وفي ظلّ هذا الانقسام الكرديّ، برز أيضاً الانقسام بين العرب من سكّان المنطقة، بطريقة منعت قيام أيّ تجمّع سياسيّ أو مدنيّ له كيان مستقلّ و فاعل، فقد انقسم العرب بين مؤيّدين للنظام وموالين لحزب الاتّحاد الديموقراطيّ، وبين مخرطين في الحراك الثوريّ، ولاحقاً عدد منهم بايع «داعش» سواء كأمر واقع أو بقرار ذاتيّ، ودخل بعض منهم في شراكة مع حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ، بكلّ مشاريعه التي قامت في المنطقة، وكانوا شركاء في إدارة شؤون «الإدارة الذاتيّة» القائمة اليوم في المنطقة.

ولم يكن حال السريان والآشور بأفضل من العرب، وأيضاً انقسموا بين النظام وحزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ، وبين الثورة.

في ظلّ هذا الواقع ، وبعد سيطرة «داعش» على مناطق واسعة من الجزيرة السوريّة، ومن ثم تحريرها من قبل «قوّات سوريا الديموقراطية» التي يشكّل الذراع العسكريّ لحزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ القوّة الضاربة فيها، و رأس الحربة، تفرّد الحزب بحكم المنطقة، وفرض أمراً واقعاً بقوّة السلاح، والسلطة الممنوحة له أيضاً من خلال تحالفه مع النظام من جهة، والدعم الأمريكيّ والدوليّ عموماً من جهة أخرى، فوجد أبناء الجزيرة السوريّة المشتّتين في المنافي و المهجّرين قسريّاً عن منطقتهم إلى المناطق السوريّة الأخرى أنفسهم في حالة تشكّل «تهديداً وجودياً»، و أنّ حقوقهم وطموحاتهم وأهدافهم التي ضحّوا من أجلها قد أصبحت في مهبّ الريح، وخاصّة بعد المشاريع المتعدّدة المشارب التي أصبحت تهدّد مصير الجزيرة السوريّة برمّتها.

تكرّرت، وبأعت بالفشل لأسباب شتّى كلّ محاولات إنشاء كيان عسكريّ وسياسيّ يجمع هؤلاء، لتولّد مؤخّراً في المنافي وعلى الأرض عدد من الحركات السياسيّة والمدنيّة و العسكريّة، التي تطرح مشاريع وطنيّة تجمع كلّ مكوّنات أبناء المنطقة، في محاولة لوضع حدّ لهيمنة حزب الاتّحاد الديموقراطيّ والنظام السوريّ على مفاصل الحياة في المنطقة، و أعلن عن هذه الحركات خلال الأسبوع الثاني من شهر شباط الجاري، وسنلقي الضوء عليها هنا، برصد ردود الفعل حيالها، وعلى أهدافها.

الحركة الوطنيّة لأبناء الجزيرة

حسب البيان التأسيسيّ للحركة الصادر من ألمانيا، فإنّها تمثّل كلّ أبناء مدن الجزيرة وأريافها وبالإضافة للحسكة، فهي تضمّ ممثّلين عن مدينتي الرقّة ودير الزور، وأكّد البيان أنّ الحركة تهدف إلى «خلق البديل السياسيّ لأبناء الجزيرة، وأنّ العرب وباقي المكوّنات لا يقبلون بوضع سياسيّ خاصّ لمحافظة الحسكة، يميّزها عن باقي المحافظات»، وممّا جاء في البيان: «تنادت مجموعة من أبناء الجزيرة السوريّة، من كافّة الأعراق والأديان والمذاهب، والتوجّهات السياسيّة والفكريّة، متجاوزين لأيّ فكر قبليّ أو إثنيّ أو دينيّ، لإنشاء حركة سياسيّة وطنيّة ديمقراطيّة متمسّكة بوحدة البلاد السياسيّة.

إنّ الجزيرة السوريّة عانت من التهميش السياسيّ والاقتصاديّ والتنمويّ، لعقود طويلة، حتّى انطلقت الثورة السوريّة المباركة، والسبب الحقيقيّ لتأسيس هذه الحركة هو إيجاد المعبّر الحقيقيّ عن هموم وتطلّعات وطموحات غالبيّة أبناء الجزيرة السوريّة، الرافضين للمشاريع الانفصاليّة، أو التي تتذرّع بوجوبيّة قيام النظام الفيدراليّ ذو الصبغة القوميّة سبيلاً وحيداً لتحصيل الحقوق».

كما أوضح البيان أنّ الحركة الوطنيّة لأبناء الجزيرة تؤمن بشدّة بمبادئ العيش المشترك، بين جميع المكوّنات، العربيّة والكرديّة والسريانيّة والأشوريّة والشيشانيّة، ولكنّها ترفض بشدّة كلّ ممارسة وصائيّة أو قهريّة من قبل ممثّلي مكوّن بعينه، وتؤمن ألّا سبيل للحفاظ على السلم المجتمعيّ وسلامة العلاقات السياسيّة، سوى بالتعاون والاحترام المتبادل القائم على التنوّع الإيجابيّ.

تجمّع الحسكة الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة

أعلن عن التجمّع من مدينة أورفا التركيّة، بمشاركة ٢٠٠ شخصيّة معارضة من أبناء محافظة الحسكة، وحضور ممثّلين عن الحكومة السوريّة المؤقّتة وشخصيّات سياسيّة تركيّة، وأكّد البيان أنّ الجزيرة السوريّة عانت من التهميش السياسيّ والاقتصاديّ والتنمويّ، لعقود طويلة، حتّى انطلقت الثورة السوريّة المباركة، والسبب الحقيقيّ لتأسيس هذا التجمّع هو إيجاد المعبّر الحقيقيّ عن هموم وتطلّعات وطموحات غالبيّة أبناء الجزيرة السوريّة، الرافضين للمشاريع الانفصاليّة، أو التي تتذرّع بوجوبيّة قيام النظام الفيدراليّ ذي الصبغة القوميّة سبيلاً وحيداً لتحصيل الحقوق، وممّا جاء فيه : «قيام مجموعة من أبناء الجزيرة السوريّة، من جميع الأعراق والأديان والمذاهب، والتوجّهات السياسيّة والفكريّة، متجاوزين لأيّ فكر قبليّ أو إثنيّ أو دينيّ، بإنشاء تجمّع سياسيّ وطنيّ ديمقراطيّ متمسّك بوحدة البلاد السياسيّة».

يهدف التجمّع حسب البيان: «إلى توحيد القوى الثوريّة والسياسيّة والاجتماعيّة بالمحافظة (الحسكة)، وتنظيم صفوفها بغية إنقاذ المنطقة من حالة السلوكيّات العدائيّة والصراع، والوصول إلى الحقّ المشترك في الوطن لكلّ المكوّنات، والإسهام في تحقيق آمال وطموحات أبناء المحافظة في العدل والمساواة والعيش الكريم ضمن الدولة السوريّة الواحدة الموحّدة المدنيّة التعدّديّة».

وخلال المؤتمر التأسيسيّ الأوّل للتجمّع، أعلن أعضاؤه عن تأسيس «مجلس محلّيّ» لمحافظة الحسكة، يتبع إداريّاً للحكومة السوريّة المؤقّتة.

تجتمع أبناء الحسكة (العسكريّ) بالتزامن مع الإعلان عن «تجمّع الحسكة الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة»، أعلنت خمس كتائب عسكريّة من محافظة الحسكة، وتعمل في ريف حلب الشماليّ، عن اندماجها ضمن جسم عسكريّ واحد أطلق عليه اسم « تجمّع أبناء الحسكة»، والذي يضمّ كلّاً من الفصائل: «أجناد الحسكة» ،«لواء الفرقان» ،«أحرار الكرد» ،«لواء الإخلاص» ،«لواء أحرار الشمّاري»+ وكلّ هذه الفصائل تنتشر على جبهات مواجهة القوّات التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ، و يبلغ تعداد المقاتلين هؤلاء نحو ٣٥٠ مقاتلاً، عدا عن المقاتلين المرابطون على الجبهات، و لا يضمّ التجمّع كتائب الحسكة العاملة ضمن قوّات «درع الفرات».

وأوضح الإعلان عن التجمّع أنّ هدفه مواجهة هيمنة فرع حزب العمّال الكردستانيّ ضمن سورية (الاتّحاد الديمقراطيّ)، والحدّ من نفوذه، ودعا البيان أبناء المحافظة إلى الالتحاق بصفوف التشكيل الجديد.

من الجدير بالذكر، أنّ فصيل «أجناد الحسكة» أعلن عن تأسيسه في محافظة إدلب في بداية أيلول ٢٠١٦، وأوضح حينها في بيانه التأسيسيّ أنّ الفصيل على استعداد للانضواء ضمن «جيش نوّار الحسكة»، الذي يسعى أبناء الحسكة لتشكيله تحت راية الجيش الحرّ لمحاربة قوّات النظام السوريّ و «داعش» والوحدات الكردية التابعة لحزب الاتّحاد الديموقراطيّ.

ردود فعل متباينة بين التشكيك و التفاؤل

تلقّى الناشطون والإعلاميّون من أبناء الجزيرة عموماً، و محافظة الحسكة خصوصاً، الإعلان عن تلك الحركات السياسيّة و التجمّع العسكريّ بردود فعل متباينة، تراوحت بين الحذر والتشكيك وبين التفاؤل والأمل بوضع حدّ للتشرذم الحاصل بين أبناء الجزيرة.

بعض الناشطين والإعلاميّين الكرد، أبدوا ارتياحاً لظهور تجمّع وطنيّ يجمع كلّ مكوّنات أبناء المنطقة، مع إظهار تحفّظهم من إمكانيّة هضم حقوق الأكراد انتقاماً من إجراءات حزب الاتّحاد الديموقراطيّ، بينما شكّك بعضهم بالمطلق بالنوايا الكامنة وراء هذه الحركات، ووصل التشكيك إلى حدّ الاتّهام بالتبعيّة و «تنفيذ أوامر تركيّة للالتفاف على حقوق الكرد، خاصّة بعد المقترح الذي قدّمته روسيا للدستور»، كما عبّر عن هذا موقع «دارا مرادا» الإلكترونيّ في تغطيته للإعلان عن الحركات السابقة.

وعلى عادة السوريّين بالتشكيك بأيّة حركة جديدة أو شخصيّة قياديّة تظهر على الساحة، أظهر بعض من أبناء الجزيرة ومحافظة الحسكة خاصّة، تشكيكاً بأهداف تلك الحركات والتجمّعات، أو مدى قدرتها على النجاح والعمل بفاعليه، فإذ بارك الناشط والباحث «مهند الكاطع» عبر صفحته على الفيسبوك الإعلان عن ظهور تيّارات سياسيّة تمثّل الجزيرة، وخاصّة التجمّع الذي يُمثّل أبناء الحسكة، ويعلّق أحد الناشطين فيقول: «الاجتماع على أساس كان لتشكيل مجلس محافظة، ولكن ما حيك تحت الطاولة نتج هذا الجسم، ولم يوضح أيّ شيء عن تجمّع أبناء الحسكة، ليعلم الجميع أنّ هذا ليس إلّا كأيّ تجمّع، يقتصر على اجتماع لمدّة ساعتين وصحفة فيسبوك، ليعلم الجميع لماذا لم نذهب إلى يومنا هذا» .

بينما يقول الناشط الإعلاميّ سراج الحسكاوي في صفحته على الفيس بوك: «خمس سنين نطالب الفصائل تتوحّد، وعملنا أيّام جمع ولافتات ومقالات، وهذه أغلب الفصائل على الأرض توحدوا بغض النظر عن توجهاتهم ومشاربهم، لكن توحدوا ولبوا مطلبكم، وبنفس الوقت تبقى مجالس ومؤتمرات المحافظات والأجسام والكتل السياسية المقامة، أغلبيتها بالخارج مشتتة، أو بدون هيكليات أو وبنى واضحة المعالم. وطبعا أكيد يبقى الموجود خير من المعدم، لكن النفوس تتشاق أن تصبح حركاتنا التحررية والوطنية جسم واحد، بهدف واحد مشترك هو تحرير الإنسان على كل الخارطة ببلدنا»

بينما اتّهم بعض الناشطين «الحركة الوطنيّة لأبناء الجزيرة» بالمناطقيّة، كونها تُعنى فقط بمدن الجزيرة، فصدر بيان توضيحيّ عن المكتب السياسيّ للحركة لمزيد على هذا الاتّهام وممّا جاء فيه:

«يهمّ الحركة الوطنيّة لأبناء الجزيرة كلّ رأي أو انتقاد إيجابيّ، أو تساؤل لتجيب عنه، وتوضح رأيها فيه بحكم التزامها العميق باحترام الرأي العامّ السوريّ على اختلاف مستوياته. تلقّت الحركة في الأيّام الثلاثة السابقة مجموعة من التساؤلات حول سبب

ما أسموه «مناطقيّة الحركة «؟

وترى الحركة أنّها ليست مناطقيّة بالمطلق، رغم اقتصارها على أبناء منطقة معيّنة من سوريا، بل إنّها بالضدّ من المناطقيّة لأنّ مصطلح المناطقيّة ومعنى إحساس جماعة من الناس في منطقة معيّنة بكراهيّة المناطق الأخرى أو بتميّزهم عنها أو بضرورة الحصول على مزايا سياسيّة أو إداريّة خاصّة بمنطقتهم ، في حين أنّ حركتنا في وثيقتها السياسيّة و بيانها التأسيسيّ أوضحت بشكل جليّ لا يحتمل اللبس أنّها ترفض رفضاً قاطعاً أن يكون للجزيرة وضع سياسيّ أو إداري خاصّ بل كلّ ما تريده ألّا تتميّز عن محافظات درعا وحمص واللاذقيّة وحلب و غيرها، وقد رأت الشخصيّات المؤسّسة للحركة بأنّ سوريا محاطة بثلاثة أخطار داهمة وهي (استمرار منظومة الاستبداد، التطرّف والإرهاب ، مشاريع التقسيم)+ لذا فقد فضّلت أن تعمل من موقعها في خدمة القضيّة السوريّة العامّة، بحكم العجز عن معالجة كافّة الأخطار دفعة واحدة . و تؤكّد الحركة أنّها جزء من المشروع الوطنيّ الشامل وليست خارجه ، وتهدف مع كلّ السوريين إلى إقامة الدولة السوريّة الوطنيّة الحرّة الواحدة الموحّدة « .

أوضح لـ «كلنا سوريّون» السيّد نواف الزكّاد المسؤول العامّ لـ «الحركة الوطنيّة لأبناء الجزيرة» حول العلاقة بين الحركة و «التجمّع الوطنيّ لأبناء الحسكة» وغيره من تجمّعات ظهرت في المنطقة: «نحن حركة سياسيّة مدنيّة، ليس لها جناح مسلّح، ولا تنوي أن يكون لها أيّ جناح مسلّح في المستقبل، بل تؤمن بالمقاومة السياسيّة السلميّة سبيلاً لتحصيل الحقوق، وإنهاء الممارسات الوصائيّة من قبل «الطبقة السياسيّة الكرديّة » بكافّة تلاوينها، كما أنّ الحركة ذات أهداف استراتيجيّة دائمة، وليست ظرفيّة أو مؤقّتة .

نبارك أيّ عمل على ساحة الجزيرة يهدف إلى تحقيق المصلحة والخير العامّ، ونحن مشغولون بالقضيّة السوريّة برمّتها، كوننا عرّفنا أنفسنا بأنّنا جزء من المشروع الوطنيّ العامّ الساعي إلى إزالة نظام الاستبداد، وخلق الدولة الوطنيّة الحرّة الواحدة الموحّدة» .

إعداد: د. خولة حسن الحديد

من ذاكرة الثورة

مجزرة رتيان

ريف حلب الشماليّ / 17 شباط – فبراير 2015

اقتحمت قوّات النظام السوريّ، وميليشيات مرافقة لها من جنسيّات سوريّة وأفغانيّة وإيرانيّة وأفغانيّة، بلدة «رتيان» في ريف حلب الشماليّ، يوم الثلاثاء الموافق السابع عشر من شباط 5102، وقاموا بإعدام 84 مواطناً سوريّاً، هم 31 عنصراً من الفصائل المقاتلة والإسلاميّة، بينهم ممرّضين وطبّاح، وعائلاتهم، الذين ينتمون إلى 6 عائلات، ومن ضمنهم 01 أطفال و5 مواطنات.» وحسب الشهود، إنّ بعضهم تمّ إعدامهم داخل بيوتهم، دون أيّة مقاومة، وأحدهم أطلق فقط رصاستين على القوّات المقتحمة ليدافع عن أهله، فأعدموه مع أفراد أسرته، وآخر تمّ إطلاق النار عليه مع عائلته، لدى محاولته الفرار من البلدة بسيّارة. ويؤكّد الشهود أنّ عمليّة الاقتحام جرت برفقة «مخبرين» من أبناء البلدة، وتزامن هذا أيضاً مع تنفيذ «إعدامات جماعيّة» بحقّ مسلحين من الفصائل المقاتلة وعائلاتهم، في قرية «حردتنين» بمحافظة حلب، حسب أخبار تناقلها الناشطون .

التحدّيات الناتجة عن التهجير
توصيات إلى المجالس المحلّيّة في إدلب

نشر مركز عمران للدراسات* مؤخّراً ورقة بحثيّة بعنوان «إدارة أزمة ملفّ المهجّرين والنازحين في إدلب»، وقدّم لها بداية بعرض التحدّي الاقتصاديّ والإداريّ في محافظة إدلب الناجم عن العدد الكبير للمهجّرين قسرياً والنازحين من مختلف مناطق سورية والذي قدّرته الورقة بـ ١٠٠٠٠٠٠ـ ١٢٠٠٠٠٠ نسمة، وذلك وفقاً لتقرير الصادر عن (ERCC) أي نحو عدد سكّان المحافظة ٢٠١٠، ويتقاسم هذا التحدّي عشرات المنظّمات الدوليّة والمحلّيّة والمجالس والإدارات المحلّيّة، إلّا أنّ تنامي العوامل المعوقة لاستقلالية عمل الفعاليات المحلية (كالعسكرة مثلاً) ساهم في تعزيز شروط التبعيّة للمنظّمات الإغاثيّة بشكل كبير ، وحدّ من قدرتها على وضع سياسة تنمية اقتصاديّة محلّيّة يمكن النهوض من خلالها بالواقع الاقتصاديّ للمحافظة، ممّا أسهم في ازدياد نسب الفقر والبطالة والتخلّف، وبالتالي تزايد احتمالات التوتّر الحتميّ في التعامل مع هذا التحدّي.

تمّ انتقلت الورقة إلى تناول المشهد الاقتصاديّ والإداريّ الراهن في المحافظة، ورأت أنّ التدفّق الهائل للمهجّرين والنازحين أرغم المجالس والقوى المحلّيّة العاملة في المحافظة على الاعتذار في ٧/ ١٢/ ٢٠١٦ عن استقبال المزيد حتّى إشعار آخر إلى حين استيعاب الأعداد الحالّيّة، وبسبب حجم المسؤوليّة الكبيرة والضاغطة على المحافظة لم تجد الفعّاليّات الإداريّة المحلّيّة سوى المنظّمات الدوليّة والمحلّيّة لمساعدتها في حلّ أزمة المهجّرين وتوصّلت لنموذج (إسعافي) في إدارة المهجّرين من خلال «الهيئة العامّة لإدارة المهجّرين» التي كان لها دور في تخفيف العشوائيّة والفساد الحاصل في توزيع المساعدات، وضبط احتياجات المخيّمات وتقديمها للمنظّمات.

واستدركت الورقة البحثيّة أنّ تردّي الواقع الاقتصاديّ والإداريّ في المحافظة ساهم أيضاً في تنامي المؤشّرات التي تنذر بالتّساع حجم التحدّي وازدياد صعوبات المعالجة، وذكر بعضاً منها: ارتفاع المستوى العامّ للأسعار، والمتأتّي من ارتفاع عدد السكّان، وما ترتّب عليه من زيادة الاستهلاك والطلب، غياب الرقابة على النشاط التجاريّ التي أدّت لتنامي الأسواق السوداء وانتشار الاستغلال والاحتكار، فقدان الكثير من السلع الاستهلاكيّة داخل الأسواق لصعوبة دخولها إلى المحافظة، ارتباط الحركة التجارية بسيولة الوضع العسكريّ. إلى جانب الانخفاض الكبير في سعر صرف الليرة التي وصلت إلى حدود ٥٠٠ ليرة أمام الدولار، أي انخفاض بنحو ٩٠٪ للقيمة الشرائيّة.

ارتفاع معدّلات الفقر، إذ بلغت نسبة الفقر في المحافظة حوالي ٧٦٪ في ٢٠١٤، وهي من أعلى النسب في سورية وفقاً لتقارير المركز السوريّ لبحوث السياسات وإذا ما أضفنا نسب العوائل النازحة والمهجّرة المحتاجة فإنّ النسبة العامّة للفقر ستصل لمستويات بالغة الخطورة، إذ يبلغ مجموع تلك العائلات ١١٩,٦٩٦ عائلة فيهم ١٠٧,٦٢٢ عائلة ذات دخل شهريّ أقلّ من ٤٠$.

الاقتقار للإجراءات الضابطة لعمل القطّاعات الاقتصاديّة، بحكم غياب العمل المؤسّسي في قطّاعات الاقتصاد، لا سيّما الزراعة التي تستوجب تنظيم العمليّات المتفاعلة في حقل الإنتاج لتوفير الأمن الغذائيّ الذي لايزال متعثّراً.

وكمثال على ذلك: عدم الاستفادة من إيرادات معبر باب الهوى؛ وغياب السياسات الماليّة عن عمل الهيئات التي تضبط وتوازن بين الإيرادات والنفقات، فضلاً عن عدم العمل على برنامج ضريبيّ يتلاءم والوضع الاقتصاديّ لإدلب وقطاعاتها.

الكساد وانتشار البطالة: إنّ تدهور الأداء الاقتصاديّ على المستويات كافّة، أدّى إلى الانكماش في النشاطات الاقتصاديّة، وبروز الحديد من النشاطات غير الرسميّة كانتشار العمل العشوائيّ، وتنامي ظاهرة ما أسمته الورقة «تجّار الأزمة»، ممّا أفسح المجال أمام اقتصاد مواز، يحاكي الرسميّ المفترض، بإيراداته وشبكاته وتعاملاته التجارية، كما أنّ سوء الأحوال الأمنيّة وتدخّل «العسكر» في مفاصل الإدارة، والقصف العنيف، وانتشار الاغتيالات، شكّلت عوامل رئيسيّة لهروب أصحاب الأموال للخارج وعدم استقبال المحافظة لأيّ نوع من الاستثمارات؛ فانتشرت على إثر ذلك البطالة في ظلّ حاجة المواطنين الماسّة للعمل من أجل كسب المال. هجرة رأس المال البشريّ، إذ دفع تراكب العوامل السابقة في ظلّ اليأس من حلّ واضح للإشكالات المحلّيّة سواء من طرف الفصائل العسكريّة أو من طرف الجهات المدنيّة ذات الصلة؛ إلى هجرة العقول والكفاءات من المدينة، لاسيّما الأطبّاء، والمهندسين والمعلّمين ...إلخ، فخسرت المحافظة أهمّ عامل في عمليّة التنمية والبناء، وهو رأس المال البشريّ.

ضعف الهيكليّة الإداريّة للتعلّم، إذ توجد ثلاثة مرجعيّات (وزارة التربية في الحكومة المؤقّتة، المكاتب التعليميّة التابعة لجيش الفتح، وزارة التربية في دمشق)، والتي تعمل كلّ منها على فرض نمط ومنهاج تعليميّ مختلف عن الآخر، الأمر الذي انعكس على العمليّة التعليميّة بسبب تضارب مصالح تلك الجهات وأجنداتها، وتدخّلت أيضاً بعض المنظّمات الدوليّة الداعمة في الشؤون التعليميّة لرأب الصدع، بإجراء دورات تدريبيّة للطواقم الإداريّة والأكاديميّة، ودعم مالي للمعلّمين ومساعدات للطلّاب.

رأت الورقة التي صدرت في نهاية الشهر الأوّل من هذا العام على ضرورات إعادة الهيكلة الوظيفيّة، إذ أنّ حركيّة الفاعليّة لكوادر محافظة إدلب ومؤسّساتها المحلّيّة أسفرها العديد من العراقيل التي تحدّ من خيراتها، وردّت ذلك إلى أنّ التعارض في أجندات الجهات المسيطرة على المحافظة أوّلاً، وثانياً تشتّت الإدارات والهيئات المدنيّة التي لاتزال تفتقر لرؤية استراتيجيّة موحّدة تمكّنها استمتاص صدمة النزوح وابتداع أدوات إدارة سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة تتوامم مع الوضع غير المستقرّ للمحافظة، وثالثاً للاعتمادية المفرطة على المنظّمات الدوليّة والمحلّيّة في تقديم المساعدات للسكّان ومخيّمات المهجّرين والمجالس المحلّيّة ما أدّى لظهور ما يعرف بـ «المرض الهولندي» الذي يعبر عن ركون الإدارة للإيرادات الريعيّة دون إيلاء اهتمام لقطاعات الإنتاج، فأصبحى الجوّ العامّ هو تحديم تلك المنظّمات بالأرقام والبيانات والشكوى العامّة في قلّة الدعم المالّي. والابتعاد عن تحديم القطاعات الفعّالة في المحافظة وأهمّها الزراعة، الأمر الذي ساهم في ارتفاع في معدّلات التضخّم والفقر والبطالة بالإضافة إلى ظهور اقتصاد موازٍ، مؤسّس من قبل تجّار استغلّوا حالة الفوضى واللانظام، لتحقيق أرباح عالية على ظهر المواطن والمهجر.

وأملت الدراسة من الجهات المدنيّة الفاعلة، وخصّت مجلس المحافظة والمدينة بتبنّي عدّة سياسات تساهم في تعزيز قدرة المحافظة على مواجهة التحدّيات الناجمة عن ازدياد منسوب المهجرين والنازحين، والتي تبدأ بإعادة هيكلة الوظائف العامة المعنية بالجانب الخدمي والتنموي والتعليمي في المحافظة بعد الدفع على تنحية الأثر العسكري قدر المستطاع واقترحت عليها التالي:

١.توحيد جهود الهيئات والإدارات المدنيّة العاملة في المحافظة كافّة، باتجاه تفعيل خطّة عمل موحّدة لإدارة موارد المحافظة وإدارة الأزمة، ومركزة القرارات الإداريّة والتنفيذيّة من قبل مجلس المحافظة.

٢.تشكيل هيئة اقتصاديّة من الخبراء ترفد الإدارة العليا للمحافظة بالقرارات الاقتصاديّة السليمة، إلى جانب هيئات إحصائيّة تعنى بالشأن الصحّيّ والاقتصاديّ والمالّي.

٣.تأسيس هيئة ماليّة (تؤسّس لعمل مصرفيّ) تدعم إحداث صندوق دعم ماليّ يتمّ تغذيته من المساعدات الدوليّة والمحلّيّة، وذلك من خلال التنسيق مع تلك الجهات، وتسخير الصندوق لحلّ مشاكل القطاعات الانتاجيّة وفي مقدّمتها الزراعة ومشاكل الفلاحين والنهوض بالقطاعات الأخرى التي تتميّز بها المحافظة، لتأمين الحاجات الأساسيّة.

٤.وضع آليّة قانونيّة للحضور الفعليّ على أرض المحافظة لكلّ الهيئات والمنظّمات المحلّيّة والأجنبيّة بكافّة تخصّصاتها والقطاع ضريبة معيّنة لقاء كيانها القانونيّ. وأن يتمّ تقديم خدماتها بالتنسيق والتعاون مع «الهيئة العامّة لإدارة شؤون المهجّرين».

٥.التنسيق والتعاون مع إدارة «باب الهوى» التابعة لحركة «أحرار الشام» بهدف إدخال آليّات حديثة في العمل، ورفع سويّة المعبر لزيادة حركة التجارة الخارجيّة من خلاله، ونقل الإيرادات لصندوق مجلس المحافظة.

٦.شرعنة العمل التجاريّ للتجّار والمستثمرين، وتقديم الحوافز اللازمة لهم بغرض دفع العمليّة الانتاجيّة، والمشاركة معهم في إحياء البنية التحتيّة من مشافي ومراكز صحّيّة ومدارس وطرق...إلخ.

وأكّدت الورقة البحثيّة الصادرة عن «مركز عمران للدراسات» في النهاية أنّه ورغم السيولة الأمنيّة والخدميّة في المحافظة، إلّا أنّ تزايد التحدّيات الناجمة عن تنامي الكثافة السكّانيّة جرّاء سياسات التهجير وحركيّة النزوح المحلّيّ تستوجب على الفعّاليّات المحلّيّة الإداريّة، اتّباع استراتيجيّة إعادة هيكلة الوظائف العامّة وفق المقترحات التي قدّمتها الورقة، وربطها في خطط عامّة تراعي البعد التنمويّ والاقتصاديّ في المحافظة، خاصّة من قبل المجالس المحلّيّة.

*يُنتج مركز عمران للدراسات الاستراتيجيّة، دراسات منهجيّة منظّمة تهدف إلى أن تساند المسيرة العمليّة لمؤسّسات المجتمع وتحدّيات الحوكمة، وتدعم آليّات اتّخاذ القرار، وتحقّق التكامل المعلوماتيّ وترسم خارطة الأولويّات.

إعداد : هيئة التحرير

بعد تأخير دام شهور وحاجة ماسة...
دخول قافلة مساعدات من فريق الأمم المتحدة إلى مدينة تلبيسة

دخلت يوم الأحد الموافق ٢٠١٧/٢/٥ قافلة مساعدات أممية، مقدمة من فريق الأمم المتحدة إلى مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، برفقة وفد أممي، وقد تألفت تلك القافلة من ٣١ شاحنة محملة بالمواد الغذائية، وتضم ١٥ ألف حصة غذائية، ومواد طبية ومواد تحقين للأطفال.

جاء دخول القافلة، بعد التنسيق المباشر مع شعبة الهلال الأحمر في مدينة تلبيسة، والتنسيق مع الهيئات العاملة في المدينة، ومكتب الأمن والسلامة، كما رافقت تلك الشحنة قافلة احتوت على مادة الطحين تزن حوالي ٢٥٠ طن. وبحسب مصدر من المجلس المحلي في المدينة الذي أكّد «لكلنا سوريون» إنه تم تأخير تلك القافلة لمدة دامت أكثر من ثلاثة شهور، حيث كان من المفترض دخولها في تاريخ ٢٠١٦/١١/٢٠ لكن تم تأخيرها بسبب حواجز قوات النظام المحيطة بالريف، بهدف إطالة أمد الحصار، وأضاف إنه تم وضع الوفد الأممي بصورة الأوضاع المعيشية والإنسانية بعد أن توجهوا برفقته عدد من كبار الشخصيات، والهيئات العاملة في المدينة إلى مراكز لإيواء النازحين، و وضع المدارس التعليمية، بالإضافة لزيارة خصصها الوفد للمشفى الميداني في المدينة للاطلاع على الوضع الصحي والحالات الحرجة ،وتم توثيق ٢١ حالة وفاة في المدينة بسبب أمراض التهاب القصبات والتهابات الرئة، وأغلبهم من الأطفال لم تتجاوز أعمارهم خمس سنوات، والتي تعود اسبابها للدخان المنبعث من المدافئ، والتي تعمل غالبيتها على قطع البلاستيك ومخلفات الزيتون (التمز)، في ظل ارتفاع أسعار المحروقات والحطب.

وحسب المكتب الإعلامي للمجلس المحلي في المدينة، إنه حصل على تصريح خاص من أحد الشخصيات المرافقة للوفد إنهم قد وعدو بالاهتمام بمتطلبات المدنيين، وسيتم العمل من قبلهم لإيجاد طرق لإدخال المساعدات الأممية بشكل دوري إلى المنطقة.

وفي تصريح لأحد المشرفين في شعبة الهلال الأحمر في مدينة تلبيسة والمسؤول عن استقبال الوفد الأممي، أفاد بأنه تم إدخال جهاز غسيل الكلى الذي تفتقر له المنطقة منذ بداية الثورة، وكما تم العمل على إدخال الأدوية والمعدات الخاصة «بجهاز الكلى»، وسوف يتم تشغيله في أسرع وقت من أجل معالجة المصابين بتلك الأمراض، وأضاف : «إن المنطقة تشهد يوميا استقبال حالات مرضية خاصة ولا سيما من الأطفال، دون وجود طرق لمعالجتها سابقا، كما أفاد إنه من الجدير ذكره بأن الوفد أبدى ارتياحه الكبير حول سير العمل في المدينة، كما أعرب عن شكره للمسؤول الأممي «عبد الكريم ذكور»، هذا وقد عبر رئيس الوفد عن أمله بعدم مشاهدة أي مظاهر مسلحة في المدينة خلال الزيارات القادمة، كما في هذه المرة إذ لم يشاهد أي من تلك المظاهر.

ويقول «فـاروق» أحد سكان مدينة تلبيسة: « كنا ننتظر تلك القافلة بفارغ الصبر منذ ما يقارب ثلاثة شهور وكان يتم تأخيرها من قبل حواجز قوات النظام، وإن أغلب أهالي المدينة بحاجة ماسة لتلك المساعدات، في ظل ارتفاع الأسعار التي تشهده المنطقة، وعدم قدرة الأهالي على سد حاجاتهم وتوفير أبسط مستلزمات العيش في ظل انقطاع العمل لغالبية منهم.

بقي أن يُذكر أنه ليست مدينة تلبيسة في ريف حمص الشمالي، هي الوحيدة التي بحاجة للمساعدات، فجميع مناطق الريف تعيش الحصار ذاته، وتفتقد الاحتياجات ذاتها، وإن أغلب أهالي الريف الشمالي بحاجة لمثل تلك المساعدات ولا سيما المواد الطبية ومادة الطحين.

محمد طه/ ريف حمص الشمالي

برنامج جديد لاستقبال لاجئين سوريين في ألمانيا

خلال زيارتها إلى تركيا في الثاني من فبراير/شباط ٢٠١٧ أعلنت المستشارة الألمانية إنجيلا ميركل عن نية بلادها استقبال ٥٠٠ لاجئ من تركيا.

وذلك ضمن برنامج جديد لاستقبال لاجئين سوريين من تركيا، وكما صرحت وزارة الداخلية الألمانية بأن الأمر لا يتعلق الأمر بالتزام إنساني ألماني باستقبال اللاجئين بقدر ما هو إعادة تخصيص أماكن للاجئين في ألمانيا، كان قد تم الموافقة عليها من قبل.

حيث كانت وزارة الداخلية الألمانية قد تقدمت ببرنامج إنساني جديد لاستقبال اللاجئين السوريين من تركيا في ١١ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٧.

ويتم بموجبه استقبال ٥٠٠ لاجئ في ألمانيا شهريا. ويعتبر هذا البرنامج تكميلياً لبرنامج ألماني قائم لإعادة توطين اللاجئين تم بمقتضاه استقبال أكثر من ١٢٠٠ لاجئ في ٢٠١٦ أغلبهم لاجئون سوريون في تركيا. وحسب وزارة الداخلية الألمانية فالأمر يتعلق استقبال لاجئين من تركيا عوض استقبالهم من إيطاليا أو اليونان.

وعبر البرنامج الجديد ستستقبل ألمانيا لاجئين سوريين أكثر مما عليهم الأمر الآن بشكل واضح.

لكن ذلك لا يعتبر إلزاما لألمانيا لاستقبال المزيد من اللاجئين بحسب وزارة الداخلية الألمانية لأن ألمانيا التزمت بتعهداتها السابقة فيما يخص هذا الأمر.

وستستقبل ألمانيا لاجئين هاربين من الحرب من تركيا عوض استقبالهم من إيطاليا أو اليونان كما كان عليه الأمر في الماضي، بحسب النسب المتفق عليها.

وقد اعتبر البرنامج الجديد قابلية الاندماج في ألمانيا والحاجة للحماية، من أهم المعايير لاختيار اللاجئين.

كما سيتم الأخذ في عين الاعتبار معايير أخرى كالعمر والدين والشهادة العلمية والجامعية والمعارف اللغوية.

من جهة أخرى تلعب العائلة وارتباطها بألمانيا دورا مهما عند اختيار طالبي اللجوء، حتى لا يتم تفريق شمل العائلات.

ستعمل سلطات الهجرة التركية والمفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على اختيار اللاجئين الذين سيتم استقبالهم في ألمانيا في إطار هذا البرنامج الجديد.

ستقدم السلطات التركية في البداية قائمة بأسماء المرشحين ثم ستدرس المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ملفاتهم على حدة.

ليتم إرسال الملفات بعدها إلى ألمانيا ودول أوروبية أخرى لاستقبالهم.

كلنا سوريون .

منظّمات لدعم التعليم في ألمانيا

الدراسة في ألمانيا مجّانيّة، كجزء من مخطّطات التنمية، ولا توجد رسوم فعليّة للتعليم في الجامعات الحكوميّة الألمانيّة، بالنسبة لجميع الطلّاب أجانب وألمان، وتبلغ الرسوم الجامعيّة في حدّها الأقصى نحو ٢٥٠ أورو، وهو المبلغ المخصّص للتكاليف الإداريّة.

مرتبة متميّزة ونقطة جذب

في الواقع، إنّ تكاليف الدراسة منخفضة، إلى جانب نظام تعليميّ واقتصاد قويين حتّى بالمقارنة مع الدول الأوروبيّة، وذلك ما يجعل ألمانيا نقطة جذب للدراسة المجّانيّة لكلّ من الطلّاب وأولياء أمورهم، من جميع أنحاء العالم.

تذكر تقارير عالميّة، تتحدّث عن قيمة التعليم في ألمانيا، أنّها وجدت من بين أوّل خمس دول في العالم، كتقييم للجودة المدركة من التعليم بين الأبناء التي شملتهم، وهي الواردة لأكثر من ٤٠ جامعة ألمانيّة بين قادة العالم في ترتيب الجامعات العالميّة.

لكن، هنالك دلائل على أنّ الدراسة المجانيّة في ألمانيا، أنها تكون متاحة لفترة أطول من ذلك بكثير. ولاية بادن فورتمبيرغ في جنوب غرب ألمانيا أعلنت عن خطط إعادة الرسوم الدراسيّة للطلّاب من خارج الاتّحاد الأوروبّيّ إلى دفع رسوم نحو ١٥٠٠أورو، لكلّ فصل دراسيّ للدراسة في الجامعات الحكوميّة، مثل جامعة هايدلبرغ.

إذا كنت ناجحاً في إيجاد الجامعة المناسبة للدراسة في ألمانيا مجّاناً، فسوف تحتاج بالطبع إلى ميزانيّة كافية لتكاليف المعيشة. أمّا إذا كنت في حاجة إلى تأشيرة الطالب الألمانيّ، فسوف تحتاج إلى إثبات ما لديك بنحو ٩٠٠٠ أورو، سنويّاً لتغطية نفقات المعيشة، وسوف تجد أنّ من وجهات الدراسة في ألمانيا وميونخ وبرلين، بأنّها تحتلّ مرتبة متميّزة من بين أكثر المدن التي تقدّم التعليم بأسعار معقولة للدراسة، وذلك في تصنيف لأفضل طلّاب تلك المدن.

التعليم حقّ وليس امتياز

وقالت إذاعة الـ بي بي سي إنّ هنالك عدداً متزايداً من الطلّاب يسعون للاستفادة ممّا توفّره الجامعات الألمانيّة من تعليم مجّانيّ، خاصّة وأنّ التعليم المجّانيّ في ألمانيا ليس للطلّاب الألمان فقط، بل للطلّاب الأجانب أيضاً.

وأوضحت «بي بي سي» أنّ السياسيّين الألمان يصرّون على أنّ التعليم الجامعيّ حقّ وليس امتياز، كما أنّ ألمانيا لا تريد أن يكون الأغنياء هم المتعلّمون فقط، وأنّ تكاليف التعليم غير عادلة بحقّ الكثيرين وتمنعهم من السعي إلى التعلّم.

ويقول خبراء أنّ ألمانيا تسترجّ ما تنفقه إذا بقي ٤٠٪ ممّن علّمتهم من الأجانب داخل البلاد لمدّة ٥ أعوام.

كما يقول سيباستيان فوربيك، مسؤول خدمات التبادل الأكاديميّ الألمانيّ، إنّ «الاحتفاظ بالطلبة الأجانب الذين درسوا في بلدنا هو أفضل سبل الهجرة، فشهاداتهم مطلوبة في سوق العمل، ويكونون قد أتقنوا اللغة الألمانيّة مع تخرّجهم وفهموا ثقافة البلاد».

منظّمات متخصّصة ومدعومة

وقد تحدّثت طلبة سوريّون عن نشاط منظّمات قامت بتقديم مساعدات فعليّاً لهم، فقال محمود الخطيب (١٩ سنة من إدلب) لـ «كلّنا سوريّون» عن تجربته: إنّ العديد من المنظّمات تعمل على مساعدة اللاجئين ومن بينهم الطلّاب، وتقوم منظّمات متخصّصة بشؤون التعليم، كمنظّمة J M D، التي تختصّ بالتلامذة والطلّاب من أعمار ١٢ – ٢٧ سنة، وتقوم بمجموعة كاملة من الخدمات، بدءاً من ترجمة الشهادات، والتسجيل في مدرسة اللغة، الخاصّة بالمدرسة أو عند غيرها».

وأضاف «الخطيب»: «تنتشر مكاتب المنظّمة في معظم المدن الألمانيّة الكبيرة، وبدعم من منظّمات دوليّة كالصليب الأحمر».

كذلك تدعم الحكومة الألمانيّة هذه المنظّمة وغيرها، مثل مؤسّسة تقدّم قروضاً مالّية للطلبة الجامعيّين، على أن يُستردّ جزء منها فقط، بعد انتهاء الطالب من دراسته، وبفارق في سوق العمل، وبأقساط ضئيلة، تحقيقاً لمجموعة السياسات التي تتّخذها الحكومة في دعم التنمية عبر الاستثمار في التعليم.

برلين/كلنا سوريون

ماذا يعمل السوريّون في إيسن؟

لقاءات مختلفة أجرتها «كلّنا سوريّون» في مدينة إيسن (Essen) غرب ألمانيا، مع سوريّين من مختلف الأعمار، في محاولة للدخول إلى دور العمل في حياتهم، وفي علاقاتهم.

في المطاعم والمقاهي

محمّد حاج حسن شابّ من ريف دمشق، يعمل في مقهى جديد في وسط مدينة إيسن غرب ألمانيا، وقد مضى على وجوده فيها نحو سنة ونصف. قادته الصدفة إلى العمل، حين تأخّر المترجم الذي كان من المفترض أن يحضر إلى Jobceger، فتكلّم محمّد مباشرة مع الموظّفة، وقال لها: أرجو أن لا تؤجّلي الموعد، أستطيع أن أفهم، وقد تعلّمت اللغة الألمانيّة بنفسي. سارعت الموظّفة إلى عرض بعض الأعمال المتوفّرة لديها، بحسب خبرة الشابّ، فقد كان يعمل في أحد المطاعم في دمشق.

كما عمل في السنوات الثلاث الأخيرة في عمّان عاصمة الأردنّ، بعد أن طُلب للخدمة العسكريّة الإجباريّة.

عندما تقدّم محمّد لإدارة المقهى للعمل طُلب منه شهادة مستوى B1 في اللغة، فسجّل لامتحان في إحدى المدارس المتخصّصة بالأجانب ونال الوثيقة، وبدأ العمل كمتدرّب، وسرعان ما اعتمدته الإدارة.

أضاف محمّد لـ «كلّنا سوريّون» قائلاً: «أعمل خمسة أيّام في الأسبوع، ولا تزيد ساعات عملي عن ثمان ساعات، أتعلّم صناعة الحلويّات، لأحسّ وضعي».

خرّيجون وباحثون عن اختصاص

التقت «كلّنا سوريّون» بشابّين خرجا من سورية، بعد تخرجهما من كلّيّة الطبّ فيها عام ٢٠١٥، وحصلا على الإقامة في ألمانيا.

في البداية حاول طبيب متقاعد متطوّع في أحد مخيّمات اللجوء مساعدتهما، بأن جعلهما يدخلان إلى غرف المعاينة برفقته. لكنّ اللغة كانت عائقاً كبيراً، كما أنّ لغتهما الإنكليزيّة لم تكن كافية.

وقال أحدهما: «أرغب في الاختصاص كجراحة، لكنّ اللغة تقف كأكبر عائق».

وأضاف الآخر: «مستويات اللغة الأولى غير كافية من أجل الدخول إلى اختصاصات عليا في الجامعة».

تدريب مهنيّ، وعمل بالأسود

عبد الكريم عزيزي، شابّ أتى من حلب، وفوجئ بأنّ الشهادة الثانويّة السوريّة الفرع الأدبيّ لا يُعترف بها في ألمانيا، وعليه أن يتقدّم لنيل الشهادة الثانويّة الألمانيّة، فقرّر أن يترك إكمال الدراسة، ويلجأ للتدريب المهنيّ، وقال: «كنت أعمل في الصيف بأعمال الدهان والديكور في حلب، فألوا لي هنا عليك أن تحصل على تدريب، يتضمّن اللغة أوّلاً، ثمّ المهنة، ولا يمكن أن تعمل إن لم تحصل عليهما».

وعلّق عبد الكريم: «طريقة التعليم في المعهد غير مفيدة، فهم يقرّكوننا نتعلّم لوحدنا، عبر أجهزة كومبيوتر، ثمّ يقدّم الامتحان بعد تسعة أشهر بشكلٍ مؤتمت، ألاقي صعوبة، وحتى أنّي لا أدرس».

وأضاف عبد الكريم: «أخطر شي أنّي أضطر للعمل بالأسود (بشكل غير نظامي) في أيّ مكان كالمطّال، لأنّ الراتب (بقصد المعونة) مخفّضة» باعتبار أنّ من يتعلّم مهنة تقوم الجهة التي تعلّمه باستيفاء كلفة التعليم والإقامة في المبنى من معونته.

وضحك عبد الكريم أخيراً حين قال: « المصاري ما عم تكفينا حقّ دخّان».

قدامى ولا يساعدون

هناك شريحة مختلفة من السوريّين القدامى، الذين مضى عليهم أكثر من عقد من الزمان، وجلّهم يحمل شهادات واختصاصات متنوّعة، فمنهم من يعمل بالترجمة، كأحمد بالمصري من حمص، وقد أتى إلى ألمانيا منذ عشرين عاماً، وقد لخّص عمله بقوله: «أقوم بالترجمة الطبّيّة، أي أنّي أساعد من هو بحاجة لدخول المشافي الألمانيّة، وقد أبدأ بالعمل قبل أن يصل الشخص إلى هنا».

وأضاف: « أتعامل مع الإخوة العرب، وبخاصّة من الخليج».

أمّا محمود عبد المعين، فهو طبيب متخصّص في الجراحة البوليّة، يقول: «هنا يحترمون الوقت والعمل، ومن يعمل لا يجد متّسعاً من الوقت لشيء».

وأضاف بحزن: «أحلم بالعودة إلى سورية، كلّ عام كنت أقول لنفسي، سأعود حتّى مرّت سبعة وعشرين عاماً، وأصبح أولادي في الجامعة».

مستقبل العمل التعاون؟

تجد السوريّون في كلّ مكان من إيسن، وبأعمال مختلفة، ولكن الملاحظ بوضوح أنّ لا شكلاً يجمعهم، ولا تلمس أيّ تعاون فيما بينهم، فقط يوجد بعض الصفحات على الفيسبوك تذكر كلمة «سوريّون».

برلين/ بشّار فستق

حكايا العتمة.... 7/ مجتمع الزنازين الصغير

بعد كل ما تحدثنا به عن أساليب التعذيب المُعتمدة في فرع الأمن، نعود للحديث عن تاجر القماش مصطفى بديوي، «أبو أيمن».

حين مصادرة البضاعة، تم وضعها في الصالون، ولم يعد يوجد غير ممر ضيق للعبور، وأنا خارج من حفلة التعذيب باتجاه غرف التحقيق، كنت غير قادر على المشي، فبدأت بالزحف على اليدين، والزحف بطبيعة الحال يحتاج مجالاً أوسع من ممر ضيق.

حين دخولي إلى غرفة التحقيق بدأت أشاهد صناديق كرتون مملوءة بالفواتير، كان قد أحضرها أبو أيمن من أجل الاثبات أن هذا القماش دخوله إلى البلد كان بشكل نظامي ومجمرك.. وأحياناً وأكثر من مرة وأنا داخل للتعذيب أشاهده وهو يضب الفواتير لأن الطماش حول عيني لا يحجب الرؤية بالكامل لمجرد رفع رأسك إلى الأعلى تشاهد الموجودين وتتعرف عليهم وكنت أعرف كل الذين حققوا معي وكل الذين جلدوني.

أما مساعي هذا المسكين أبو أيمن من أجل إثبات دخول البضاعة بشكل شرعي كانت تذهب أدراج الرياح، وبالنتيجة فإن أفراد الفرع كانوا غير أبهين بكل هذه الفواتير لأنهم بآخر الأمر سيساومونه على المبلغ الذي سيدفعه من أجل إخلاء سبيله وفك التشمع الأحمر عن المحلات. وكانت البضاعة المصادرة من مخازنه من كل نوع ثوب قماش.

انتهينا في ذلك الصباح من التعذيب وراودني بعض الشعور بأنهم سينشغلون عني بعض الوقت، أو هذا ما كنت أتمناه، ولكن شعوري كان خاطئاً. وفي المساء ذهبوا بي للحقل المعتاد وعدنا لما كنا عليه.

وفي تلك الليلة السعيدة أخرجوني وكان المتواجدون للتحقيق معي أكثر من ثمانية والجميع ساهم بالضرب بلا استثناء وعلى ما يبدو كانت تلك مثل إرسال رسالة لأبو أيمن من أجل إثبات وحشيتهم وسفالتهم وغير أبهين في حياة البشر ولهم الحق أن يتصرفوا بحياتهم أو ممتلكاتهم أو تحويلهم إلى مقعدين أو مشلولين، وفي تلك الليلة ما عدت أذكر كيف وصلت إلى غرفتي، وشعرت بتدو أجلي، وما عدت قادراً على الحركة وبدأ الضعف ينال مني، حتى الكلام يخرج من فمي بصعوبة، وهذا الوضع الذي وصلت له كان له سببان.

الأول لم يعد يوجد في جسدي مقدار ٥ سم سليم، الا وكان هناك ندبة أو تقرحات، من قدمي حتى رأسي، والسبب الثاني هو سوء التغذية وكان أغلب طعامي محصوراً بالصندويش فكانوا يأتوني باليوم اثنتين، واحدة للصباح وواحدة للمساء، وكانت العلبة لمجيء الصندويش معاً في الصباح، حتى أن صندوشة المساء تصبح رائحتها كريهة.

وأغلب ذلك الطعام كان بيضاً، فلم أكن قادراً بكثير من الأحيان على التهامها إلا من شدة الجوع. وكان السجانون هم من يجلبون الصندويش لي، ولكن كان هناك سجان يُدعى أبو الشوخ، وكان هذا الأخير طيباً نسبياً، وفي أثناء مناوبته كنت أطلب منه حلاوة وخبزاً، وكانت العلبة تكفيني بحدود الأربعة أيام.

بعد دخولي إلى غرفة التحقيق ومشاهدتي لأبو أيمن (ولم أكن أعلم اسمه بعد) وهو يضب صناديق الفواتير، كانت تقديراتي أنه رجل متخصص بالأعمال المالية بالفرع وبعد تلك الأمسية وسماعي للحديث بين اثنين، حاولت القيام وكابرت حتى تهضت وأخرجت رأسي من النافذة الضيقة لأشاهد من هؤلاء، والغاية من قياسي هي رغبتي بفتح الباب للتنول، فجاءني صوت من أحدهم:

دخّل رأسك ولك.

كان صوتاً قوياً، فأدخلت رأسي بخوف وبسرعة فوقعت على الأرض وصدر صوت قوي نتيجة ذلك الارتطام.

وبعد فترة جاء أحدهم وقال لي:

بدك شي؟

ما بدي شي.

وتملكني وقتها خوف شديد حتى أني لم اعد أشعر بحاجتي في التنول. ولكن قبل مجيء الرجل، حاولت أن اسمع الحديث الدائر بين الرجلين، وكان الحديث حول مبلغ من المال، فكان أحدهم يقول إنه يدفع خمسة، وبعد ذلك لم اسمع شيء، وذهبوا.

وبعد حوالي نصف ساعة جاء إليّ أبو أيمن وجرى الحديث التالي:

بدك شي؟.

بدي روح ع الحمام.

فذهب وجاء السجان وفتح لي الباب، وقضيت حاجتي وعدت إلى المنفردة بكل أدب واحترام، وجاء السجان وشاهدني في غرفتي، وقفل الباب وذهب وعاد حيوتها أبو

أيمن:

شو بدك كمان

ولا شي.

جوعان؟. بدك تاكل شي؟.

شكراً.

ذهب وعاد برغيفين خبز ودفماق مرتديلا بزن حوالي نصف كيلو، فأكلت الرغيفين وأكثر من نصف المرتديلا. بالنسبة لي كنت بحاجة ماسة للطعام، وغير مكترث بالمصدر الذي جاء منه، وبعد فترة وجيزة جاء هو بقدح شاي كبير وسألني إذا كنت أدخن، فأجبته بأني كذلك، فذهب وعاد بكروز حمراء قصير وقداحة، فقلت له: شو بدي أعمل بالكروز. انا ممنوع عني الدخان. سجارة بتكفيني.

إذا حدا حكى معك، قلو جبلي باه مصطفى بديوي أبو أيمن.

تأملته مطولاً مستذكراً ذلك الاسم، وقلت: مصطفى بديوي، رفيق أحمد أدنا ومحمد النسومي؟.

أي. بخرب بيتك ع هالذاكرة.. هي الحادثة من الواحد والستين. شو هالذاكرة؟. يا سيدي شكراً.

أكلت ولا لسه؟.

أكلت الرغيفين وأكثر من نصف المرتديلا.

ليش ما أكلتا كلها؟

رح اتركا لبكرى.

لا تاكل هم بكرى.. بتفرج.

لقد كان لمصطفى بديوي فضل كبير عليّ في تلك المرحلة حقاً، ولم تنتهي علاقتي معه عند ذلك الحد، بل تحمل الكثير من الأمور التي سأتحدث عنها فيما بعد.

أحمد معرستاوي

المركز السوري للحريات الصحفية

وتقرير الانتهاكات عن شهر كانون الثاني 2017

وثق المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين وقوع ١٣ انتهاكاً خلال شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧، كان النظام السوري وتنظيم «داعش» مسؤولان عن حوالي ٥٠٪ منها.

ووفقاً للتقرير الدوري للمركز، كان من أبرز الانتهاكات خلال الشهر الماضي قتل خمسة إعلاميين أبرتفع بذلك عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ بداية الثورة السورية في آذار/مارس عام ٢٠١١ إلى ٣٨٤ إعلامياً.

وذكر التقرير أن الإعلامي «محمد صبري العمر»، المعروف باسم «أبو عبادة الحمصي»، قُتل بعد اختطافه من قبل جهة مجهولة في ريف درعا الغربي جنوبي سوريا، كما قُتل الإعلامي «عمار بشير كامل»، برصاص قوات النظام أثناء عمله الإعلامي قرب بلدة خربة غزالة في ريف درعا، بينما قُتل الإعلامي «شعبان الطويل»، المعروف باسم «أبو زيد الحمصي» إثر انفجار عبوة ناسفة زرعت في سيارته في بلدة بيت جن بريف دمشق الغربي.

كما قتل الإعلامي «أحمد محمد الدك» بالنفجار لغم زرعه تنظيم «داعش» على طريق قرية المقري بريف مدينة الباب شرق حلب حيث كان متوجهاً إلى بلدة عين الغريبة لتغطية المعارك فيها، في حين توفي الإعلامي «عبيدة الغباغبي» الذي يعمل مع «لواء الخليفة» التابع للجيش الحر متأثراً بجراحه التي أصيب بها أثناء تغطيته المعارك مع تنظيم «داعش» في منطقة كحول بريف درعا الغربي.

ولم تقتصر الانتهاكات التي تعرض لها الإعلاميون السوريون خلال الشهر الفائت على عمليات القتل والتصفية، حيث شملت أيضاً اعتقال الناشط الإعلامي «عامر الحسن»، الذي قامت قوات تابعة للمؤسسة الأمنية في «الجبهة الشامية» باعتقاله في مدينة اعزاز التي تسيطر عليها المعارضة بريف حلب الشمالي.

كما قامت مجموعة مسلحة تابعة لـ «جيش الفتح» بمداهمة المنزل الذي يقطن به الناشط الإعلامي «بهاء الحلبي» في مدينة إدلب، وذلك في محاولة لاعتقاله، إلا أنه تمكن من الإفلات من الاعتقال.

على صعيد المراكز الإعلامية تعرض المكتب الإعلامي لفتاة «الجسر» الفضائية في مدينة اعزاز للتدمير بشكل كامل، على إثر تفجير حدث في المدينة اتهمت المعارضة السورية تنظيم «داعش» بتنفيذه.

وفي اليوم الأخير من الشهر المنصرم أقدمت إدارة معبر باب الهوى على الجانب السوري من الحدود مع تركيا على منع دخول العدد رقم ٢٥٨ من صحيفة عنب بلدي إلى سوريا بسبب وجود مقال رأي ينتقد «جبهة فتح الشام» (النصرة سابقاً).

وبالنسبة للانفراجات فقد شهد شهر كانون الثاني الفائت إفراج «جبهة فتح الشام» و«جيش الفتح» عن الإعلاميين «عبادة المنصور» و «موسى العمد الله» بعد قضاء كل واحد منهما أشهراً في السجن.

وجدد المركز السوري للحريات الصحفية في ختام التقرير دعوته إلى احترام حرية الصحافة، وضمان سلامة العاملين في الحقل الصحفي، كما دعا إلى محاسبة المسؤولين عن ارتكاب انتهاكات ضد الإعلاميين السوريين، وطالب الأطراف الفاعلة في سوريا والأطراف الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين والعمل للدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا.

المسلخ البشري

تقرير منظمة العفو الدولية عن سجن صيدنايا

طغاة رخيصون يمارسون القتل بدم بارد.

أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً جديداً مروعاً، تحت عنوان: «المسلخ البشري: عمليات لشنق الجماعي والإبادة المنهجة في سجن صيدنايا بسوريا» كشف التقرير النقاب عن حملة مدروسة نفذتها السلطات السورية على شكل إعدامات خارج نطاق القضاء، وتمت عن طريق عمليات شنق جماعية داخل سجن صيدنايا. في الفترة ما بين ٢٠١١ و٢٠١٥، وجاءت هذه الممارسات من قبل الأجهزة الأمنية السورية، والتي تصل إلى مصاف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية بتفويض من الحكومة السورية على أعلى المستويات.

وأكد التقرير عن اعتماد إدارة السجن على تنفيذ إعدامات جماعية شنقاً خارج نطاق القضاء، كما تم قتل أعداد كبيرة من المحتجزين جراء سياسات الإبادة التي تطبقها السلطات، وتشمل تكرار تعذيب المحتجزين، وحرمانهم من الحصول على الطعام والماء والدواء والرعاية الطبية. وزُجير محتجزو صيدنايا، علاوة على ذلك، على الاتصياع لمجموعة من القواعد السادية والوحشية.

تحسب التقرير أن الحكومة تتعمد خلق ظروف لإنسانية للمحتجزين في سجن صيدنايا، وذلك عن طريق اللجوء بشكل متكرر إلى تعذيبهم وحرمانهم من الحصول على الطعام والماء والدواء والرعاية الطبية. ويوثق التقرير كيف تسببت سياسات الإبادة هذه بمقتل أعداد كبيرة من المحتجزين.

وتستند نتائج التقرير إلى تحقيقات مستفيضة أجريت على مدار عام كامل بدأت في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٥، وانتهت في نفس الشهر من العام التالي.

وتضمن هذه التحقيقات إجراء مقابلات حية مع ٨٤ شاهداً بينهم حراس وموظفون ومحتجزون سابقون في سجن صيدنايا، وقضاة ومحامون، علاوة على خبراء مطهين ودوليين في شؤون الاحتجاز في سوريا.

لا يحظى أحد من المحتجزين المحكوم عليهم بالإعدام شنقاً في صيدنايا بما يمت للمحاكمات المعهودة بصلة من قريب أو بعيد. ويخضع المحتجزون قبل إعدامهم لإجراءات قضائية صورية لا تستغرق أكثر من دقيقة واحدة أو اثنتين، أمام ما يُعرف بمحكمة الميدان العسكرية. وتتصف هذه الإجراءات بأنها من الإيجاز والتعسف بحيث يستحيل معهما أن يتم اعتبارها كإجراءات قضائية معتادة.

وساعدت إفادات موظفين وحراس وقضاة ومحتجزين سابقين منظمة العفو الدولية على رسم تفاصيل صورة الإجراءات التي تشبه المهزلة، وتنتهي بإعدام المحتجزين شنقاً.

وأخير قاضي سابق في محكمة الميدان العسكرية منظمة العفو الدولية أن هذه «المحكمة» تعمل خارج نطاق قواعد وأصول النظام القانوني السوري. وقال القاضي السابق: يسأل القاضي عن اسم المحتجز، وعما إذا كان قد ارتكب الجريمة أم لا. وسوف تتم إدانة المحتجز بصرف النظر عن إجابته. فهذه المحكمة لا علاقة لها بسيادة القانون، بل إنها ليست محكمة في المقام الأول».

وتستند الإدانات الصادرة عن هذه المحكمة المزعومة إلى اعترافات كاذبة انتُزعت تحت التعذيب. ولا يُسمح للمحتجزين بالاتصال مع المحامي، أو الدفاع عن أنفسهم، ناهيك عن تعرض معظمهم للاختفاء القسري، واحتجاز هم سرا بمعزل عن العالم الخارجي. ولا يعلم هؤلاء المحكومون بالإعدام عن مصير هم شيئا إلا قبل دقائق قليلة من موعد تنفيذ الحكم شنقاً. وتُطبق في صيدنايا مجموعة من «القواعد الخاصة» به دون غيره من السجون. ولا يُسمح للسجناء بإحداث أي صوت، أو الكلام، أو حتى التهامس فيما بينهم. ويُجبرون على اتخاذ وضعية معينة بمجرد دخول الحراس إلى الزنزانات، والصموت هو عقوبة من يجرؤ على اختلاس نظرة إلى وجوههم.

وكانت لين معلوف نائبة مدير قسم البحث في مكتب منظمة العفو الدولية في بيروت، قد قالت في لقاء صحفي: «يجب أن يصدر مجلس الأمن قراراً حازماً، ولا يجوز له أن يغض الطرف عن هذه الجرائم المروعة، ويتعين عليه أن يصدر قراراً يطالب فيه الحكومة السورية بفتح أبواب سجونها أمام المراقبين الدوليين. ويجب على مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أن يطالب فوراً بفتح تحقيق مستقل في هذه المخالفات الجسيمة لأحكام القانون الدولي».

وأضافت قائلة: «لا يجوز السماح باستمرار قتل آلاف السجناء العزل بصورة وحشية داخل سجن صيدنايا، مع ما يرافق ذلك من برامج ممنهجة، صُممت بعناية لإلحاق التعذيب البدني والنفسي بهم. ولا بد من جلب المسؤولين عن هذه الجرائم الوحشية للمثول أمام القضاء».

مسلخ بشري في سجون النظام السوري، هل سنجد تحركاً من المجتمع الولي، أو المنظمات الدولية، يتناسب وحجم بشاعة ما يجري هناك، إلى متى سيبقى الصمت يلف العالم، بينما طغاة رخيصون يمارسون القتل بدم بارد.

هيئة التحرير/ وكالات

إلياس مرقص

من نقد الفكر القومي، إلى الماركسية والشرق، إلى المذهب الجدلي والمذهب الوضعي، إلى نقد العقلانية العربية. هكذا تدرّج المفكر السوري إلياس مرقص في بناء رؤاه اتجاه الواقع والفكر العربي.

وُلد إلياس مرقص في مدينة اللاذقية السورية عام ١٩٢٩، منحدراً من أسرة معلّمين. درس مرقص في مدينته اللاذقية وتدرج في مدارسها، وكان يُشهد له بالتفوق العلمي، فقد كان من الأوائل في الشهادة الثانوية الفرع العلمي عام ١٩٤٥ في مدرسة الفرير. كما درس القسم الفلسفي عام ١٩٤٦، حيث نال عليها منحة لدراسة العلوم الاجتماعية في جامعة بروكسل الحرة (ببلجيكا)، وقد نال شهادة جامعتها باختصاص التربية التعليمية (البيداغوجيا) عام ١٩٥٢.

في تلك الفترة وأثناء دراسته في بلجيكا، انتسب مرقص للحزب الشيوعي السوري، لكنه قد طُرد منه عام ١٩٥٦، بعد عودته إلى سوريا بسبب رفضه للنهج الستالوني الذي كان الحزب يتبعه في سياساته العامة، ومطالبته بالديمقراطية الحزبية ورفض عبادة الزعيم، حيث اتهمته قيادة الحزب حينها بالعمالة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، حتى أنه تعرّض للضرب والإيذاء الجسدي، قبل أن يعيد الحزب الاعتبار لمرقص فيما بعد.

مارس مرقص مهنة تعليم الفلسفة في أغلب مراحل حياته (١٩٥٢ ــ ١٩٧٩)، وبعد عودته من بلجيكا، التحق بخدمته الإلزامية، وفي تلك المرحلة تعرّف مرقص على ياسين الحافظ، تلك العلاقة التي ستترك أثراً فكرياً واجتماعياً على كليهما. وتجسّد تأثير مرقص على الحافظ، أنّ الأخير قد تعرّف على الماركسية من خلال مرقص.

ساهم مرقص في إنشاء مجلة الواقع الفصليّة في بيروت (١٩٨٠ - ١٩٨٢)، ومجلة الوحدة الشهرية في باريس (١٩٨٤)، بالإضافة إلى تأليفه العديد من المؤلفات المتعلّقة بالماركسية العربية، كما نقد الفكر القومي العربي، بالإضافة إلى عمله في الترجمة، حيث ترجم الكثير من الكتب من الفرنسية إلى العربية مع مقدمات طويلة لها، مما اعتبر البعض أن تلك المقدمات كانت توازي في أهميتها الكتاب المترجم نفسه.

ومن بعض الكتب التي ترجمها (تحطيم العقل للوكاش، الدفاتر الفلسفية للينين، مختارات هوفل، حول المسألة اليهودية، فلسفة عصر النهضة لمأوتو .. الخ).

تجلّت أفكار مرقص بشكل أساسي حول حقوق الإنسان وحرية الفرد، الديمقراطية، ضرورة تجديد المعتقدات، العقل والعقلانية، وتعريف الايديولوجيا.

لم يكن مرقص يقبل بقدسية الكلمات دون أن يتفحصها ويدرسها بعناية ودقة. وكانت رؤاه حول قيام ثورة متجسدة في كيانه لأنه كان أفضل من قرأ الواقع والتاريخ بشكل عميق، وقد وضع تصوراته لثورات عربية قادمة وعن أشكالها المتوقعة وعن الحلول الضرورية لأزمات ما بعد الثورات، وأهمها العدالة على شكل ديكتاتورية القضاء، لاستعادة المجتمعات ثقتها بالوطن والدولة الوطنية ضمن مراحل انتقالية محددة.

يتميز فكر مرقص أنه مرّ بطورين اثنين في مساره : طور أول يمتد من منتصف الخمسينات حتى منتصف السبعينات، حيث كتب فيه معظم مؤلفاته المعروفة، بالإضافة إلى ترجمات مهمة أيضاً. أما المرحلة الثانية فامتدت من منتصف السبعينات وحتى نهاية الثمانينات، حيث تجسدت هذه المرحلة بالانكباب على الترجمة حيث أخذت الفلسفة الحيز الأكبر من جهده وفكره.

ألف مرقص الكثير من الأعمال المهمة، فكانت بداياته مع كتاب نقد الفكر المقاوم (عضوية النظرية في العمل الفدائي)، والستالينية والفكر القومي، بالاشتراك مع جمال الأتاسي وياسين الحافظ، ونقد الفكر القومي عند ساطع الحصري. ويمكن تجسيد فكر مرقص ببعض النقاط الأساسية.

انطلق مرقص رؤيته هنا من أن كيف يمكن للفلسفة أن تكون ضد الإيديولوجيا. فالفلسفة لديه هي نظرية المعرفة وتصوّر الإنسان وتاريخه ومصائره. فأتت نظرية المعرفة (ببعدها الاجتماعي الفلسفي) ضد الإيديولوجيا (عامة)، فانطلق ينقده أن الإيديولوجيا الماركسية ليست حاملاً للحق، ولا الإيديولوجيا البرجوازية حاملة بالضرورة الباطل، وعلى هذا بنى مرقص رؤيته «ليس ما ينقصنا هو الإيديولوجيا، بل المنطق والمعرفة والثقافة والأخلاق .. إيديولوجيا تحترم كل ما ذُكر».

وركّز على الإنسان وتاريخه، مع ياسين الحافظ، بأنه من المحال والعبث والحماقة أن نخرج خارج تاريخ البشرية، خارج مصائر الإنسان اليوم. فهذا التاريخ بحسب رؤيته لا يخرج، فإما أن نصير ذاتاً وفاعلاً وصانعاً له وفيه، وأما أن نكون وأن نعود كما كنا مادة وموضوعاً وسداداً لتاريخ تتخلع عنه وينخلع عنا.

ومن هذا البعد النظري المجرد، أعاد خلق صورة مفهوم الفرد والمجتمع بارتباطه الممعرفي ووعيه المستقل، وهو (المجتمع والفرد والاختلاف).

وبرغم ما أشاد البعض بتناقض هذه النظرة ولكنها كانت نقد وهي لحقيقة نظريته. فيرى مرقص بأن المجتمع الذي تُشكّل ولادته أهم حدث في التاريخ بعد حدث ولادة النوع البشري، هو بالضرورة يتشكل من الأفراد الذين يتجممهم يحققون عنصر وجود مفهوم المجتمع وأبعاده، فكما يكون الأفراد يكون المجتمع. وبما أن كل فرد هو مشروع خاص ومستقل ضمن بنية ذاتية تسعى للبناء القوي في علاقات طبيعية تُجبرهم من أجل الاستمرار، فإذاً بينهم عامل مشترك، وهذا العامل هو جوهرهم الذي يسعون إليه وهو الصيغة التي تحقق وجودهم، وهو المجتمع السياسي والدولة.

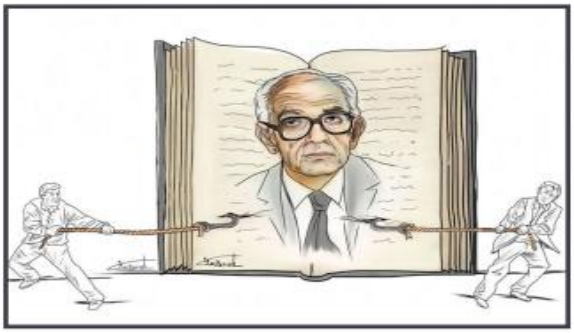

أما الشق الثاني في نظريته كانت فكرة الاختلاف، إن أي مجتمع لا يقوم على نوع وجنس واحد، وعلى هذا فإن المجتمع الذي تتحقق فيه الهوية القومية هو مجتمع مختلف ومتعدد، مما يؤدي إلى صناعة التعارض والتناقض الذي هو التاريخ الداخلي للأمة، ذلك الصراع والتعارض الذي يخلق الإبداع في بنية المجتمع الواحدة والمتعددة. إن الوجود الفعلي والواقعي للأمة هو اختلاف الأفراد والجماعات والفئات والطبقات والشعوب، والمجتمع الذي يمارس إلغاء حرية الأفاد واستقلالهم وذاتيتهم، إنما يلغي حريته واستقلاله وذاتيته. إن إلغاء الفرد والخاص هو إلغاء بشكل بديهي للمجتمع والعام.

اتسمت رقعة تفكير إلياس مرقص لتشمل بمحدأ أوسع، وتجسدت تلك الرقعة بمفهومه عن الأمة العربية. يرى مرقص أن الوجود الأكبر والفعلي للأمة العربية أتى ما بعد الإسلام وذلك على خلاف ما طرحه منظرو البعد القومي العربي.

فالبنية لمرقص «إن القسم الأكبر والأكثر حسماً في هذا التكون التاريخي الطويل، هو التكون التاريخي لحقبة ما بعد الإسلام. فالأمة العربية ليست امتداداً في الزمان لأمة سامية عامة غير موجودة، وليست تمدداً في المكان لمعين قرشي أصلي. إن الوجود القومي العربي قد ارتكز على تشابه قديم في أسلوب الإنتاج و الملامح النفسية الثقافية واللغات، وتحقق على أساس لغة محددة قديمة وثابتة هي اللغة العربية، لغة قريش. هذه اللغة تاريخها اللاحق الوحيد هو تاريخها الخارجي.

أي تاريخ انتشارها وصيرورتها لغة عشرات الملايين من البشر، لغة لاقتصادهم وثقافتهم وعلاقاتهم وحياتهم، أي تاريخ صيرورتها لغة قومية. أما تاريخها الداخلي، أي تاريخ تكونها كلغة، تاريخ نشوء مفرداتها الأساسية وقواعدها فهو يرجع إلى ما قبل التاريخ المعلوم. وعلى هذا فإن الوحدة العربية هي ضرورة تاريخية، وهي شرط التقدم، ولكن غير الكافي.

فكان شرط الوحدة من وجهة نظره ان تبنى على إعادة بناء الوعي القومي على اسس إنسانية وعقلانية وديمقراطية، والوصول الى الوحدة يكون عبر حركة الأمة وليس حركة طبقة أو فئة أو حزب. في المحصلة الوحدة هي احتجاج جماعي ضد التخلف والتجزئة قبل ان تكون ضد الهيمنة الامبريالية والاحتلال الصهيوني. الجديد الذي اتى به مرقص في مسألة الوحدة العربية هو أنه أسسها على الاختلاف والتعدد، على خلاف الانظمة البعثية ومدرستها «العسكرية» التي نظرت للعرب ككتلة واحدة ولعملية الوحدة على انها تتم بضربة واحدة او بشكل قسري وقدري.

من هذه المكونات الأساسية، عاد مرقص ليبني رؤيته حول قوى الثورة وأزمتها التي لا يمكن الخروج منها إلا بتحقيق قطيعة منهجية مع التقليد، وتحرير العقل من مسبقاته وافتراضاته الأيديولوجية والعلمية.

من هنا كان الياس مرقص يبتعد شيئا فشيئا عن الحضور السياسي المباشر، لصالح مزيد من الفكري في مؤلفاته. وهذا ما ظهر على نحو خاص في سنوات حياته الأخيرة، وهو يمارس فكرته الأثيرة على نفسه بضرورة تعميق الفكري على حساب السياسي.

وهي المشكلة التاريخية التي كان يواجهها جميع مثقفي العرب عامة وسورية خاصة، وهي انهم سياسيون، فهذه البلاد العربية لن تنهض - بحسب منهج مرقص إذا لم تغلّب الفكري والفلسفي على السياسي، ولن يكون هناك نهضة سياسية فعلية وحقيقية، دون انطلاق الفعل السياسي من العقل، وأن تصبح ممارستها بمزيد من العقلانية.

هكذا بنى مرقص عالمه الفكري من نهضة عربية عقلانية، واستفادة عميقة من مشاريع عالمية للنهوض بالفكر العربي وحالته الاجتماعية من العمق نحو السماء. إنه أحد المنظرين القلائل الذين حاولوا صناعة مستقبل عربي فشل تحت سطوة القومية العسكرية.

توفي المفكر السوري إلياس مرقص عام ١٩٩١، عن عمر ٦٢ عاماً كانت حافلة من محاولات فكرية عميقة، وأجهضت تحت نير السطوة والقوة السياسية الذي عاش طويلاً مناهضاً لها.

خالد علوش

نقش في البورتريه

قالوا في الياس مرقص

/١/

إنه واحد من المثقفين الذين مزجوا بين الثقافة والسياسة، ياسين الحافظ، جمال الأتاسي، عبد الكريم زهور، حافظ الجمالي، جورج طرابيشي، سامي الدروبي وغيرهم وكان لهم دور في رصد الملامح العامة لمسيرة المجتمعات العربية التي لم تكن تدعو للتفاؤل. اتجاهات متنوعة وربما مختلفة لكنها متجاورة سعت لفعل ما يخدم الأمة لكنها لم تنجح وسط حجم التدهور ومظاهر التأخر المجتمعي وتخلف النخب العربية المعاكس لمنطق التاريخ الموضوعي مطرداً مع التخلف.

منير درويش

/٢/

خاض منذ بداية السبعينات سجالات هامة مع التيارات الفكرية والسياسية التي لها وجود فاعل ومؤثر في الفضاء العربي، خاصة في المشرق العربي وسوريا. وشكلت هذه السجالات تراثاً بالغ الأهمية في الفكر السياسي العربي. فبعد سجاله مع الفكر القومي في منتصف الستينات، دخل منذ بداية السبعينيات في سجالات مع الخطوط المناهضة للماركسية داخل صف القوى المناهضة بالماركسية كما جرت الإشارة إليه قبل قليل. دخل في مناظرة طويلة مع بسام طيبي حول الماركسية والمسألة القومية في كتابه الموسوم بهذا العنوان (١٩٧٠). ودخل في سجال مع الحزب الشيوعي اللبناني في مؤلفه الضخم (الماركسية اللينينية والتطور العالمي والعربي في برنامج الحزب الشيوعي اللبناني وفي نقدنا لهذا البرنامج) (أيضاً ١٩٧٠) وذلك بعد المؤتمر المهم لهذا الحزب الذي انعقد في عام ١٩٦٨، والذي سار شوطاً لا بأس به في كشف وفضح وتقليص الخط السابق الستاليني الذي فرضه «الأمين العام» السوري.

عبدالله هوشة

/٣/

يعزى إلى الياس مرقص عمله من أجل إعادة تأسيس العقلانية في الفكر العربي، وإعادة بناء الوعي العربي، والارتقاء به من وحدة التأخّر إلى مستوى التقدم الذي جلبه العصر الحديث. لذلك، كان مهتمّاً بمقولات عصر النهضة العربي. ومن بينها الحرية والاستبداد، الحريات السياسية، الديموقراطية، التقدم، الحقوق المدنية، الدستور. وبحسب لمرقص في مجال الفكر الاجتماعي والسياسي إدخاله إلى اللغة العربية مصطلح المجتمع المدني بمفهومه الكلاسيكي الهيغلي، أي المجتمع البورجوازي، ويحسب له أيضاً تعريف القرّاء العرب بحركة الإصلاح الديني في الغرب الأوروبي في إطار نقدي. هذا فيما يرى بعض الباحثون أن اهتمام المفكر السوري بالدين يوحي أحياناً بأن مرقص تخلّى عن ماركسيّته، وانتهى إلى التأمّل والنظر في مسائل الدين والروح والله. ولكن من يتبحّر في نتاجه يخطّئ هذا الاستنتاج، لأن مرقص لم يكن مثاله الأعلى العلم على ما كان يزعم الماركسيون، بل الحقيقة.

يعتبر مرقص أنّ الحرية هي غاية الإنسان في المطلق، أما عند العرب فمفهوم الحرية يقابل عبودية العبد. هناك العبد، وهناك الإنسان الحرّ والمرأة الحرة، ومع ذلك لا توجد دراسة فلسفية نظرية عن موضوع الحرية، كما يرى مرقص. ويضيف مقسراً أن الحركة الوطنية في بلاد العرب رفعت لواء الحرية، لكن الحرية اتخذت شكل التحرّر الوطني، أي تحرّر الأمة من الاستعمار. ومذاك جرى الكلام على التحرّر السياسي، أي حرية الأمة تجاه الاستعمار، وحرية الفلاحين تجاه الإقطاعيين، وتحرّر الشعب من نير الدولة، وتحرّر الطبقة العاملة من القيد الرأسمالي، لكن ما أهمل هو الحريات المدنية، وحقوق الفرد، وكل ما له صلة بعلاقة الإنسان بالإنسان.

موريس أبو ناضر

/٤/

شغلت المسألة القومية موقعاً مهماً في فكره وانتقدها والماركسية. وأحلّ قضية الوحدة العربية على رأس أولوياته، معتبراً ان تحقيقها أن يتم الا بسيرورة تاريخية كاملة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية. لكن فشل تجربة الوحدة المصرية السورية عدلت به عن وحدة الأنظمة الى الوحدة التي تحققها قوى الثورة العربية باعادة بناء الوعي القومي على اسس انسانية وعلمانية وعقلانية وديموقراطية. ورأى ان السيرورة الوحدوية هي حركة الأمة وليست مقصورة على طبقة أو فئة أو حزب، وبالتالي يجب ان تكون صيحة احتجاج جماعية ضد التأخر والتجزئة والهيمنة الامبريالية والاحتلال الاستيطاني الصهيوني.

جوزيف باسيل

/٥/

لم يترك مرقص لحظة من حياته إلا ووظفها فيما كان يسميه " جرد الواقع " والتعرف عليه، وفي التحصيل المعرفي والفكري، الذي حوّله إلى متابع لتظاهرات الواقع العربي والعالمي في حواة ووعي الإنسان، وإلى طالب معرفة لا يكلّ، يصل ليله بنهاره في عمل عقلي دائب، قاده إلى طرق جميع مجاهل ودروب المعرفة على وجه التقريب، وإلى العمل طوال نيف وأربعين عاما بوتيرة لا يكاد المرء يصدق أنّ لها مثيلا في حياتنا، تعرّف خلالها إلى التاريخ والاقتصاد والفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع والسياسة واللاهوت وتاريخ الفن والرياضيات.

عبدالله تركماني

"المؤسسة العامة للسينما"

تطلق برنامجها السنوي لمحاربة "القوى الظلامية"

أصدرت «المؤسسة العامة للسينما» التابعة للنظام السوري الشهر الفائت برنامجها السنوي ضمن بيان نقلته وكالة «سانا» للأنباء، وذلك بإعلانها إنتاج أربعة أفلام روائية طويلة، إضافة لسبعة أفلام روائية قصيرة، وترميم فيلمين قديمين لم تكشف عن اسمهما.

وبحسب البيان الصادر عن المؤسسة فأن الأسماء التي ستقوم بإنتاج أفلامها الروائية الطويلة هي: باسل الخطيب، نجدة أنزور، جود سعيد، وأيمن زيدان، في حين حصل كل من غسان شميط، وريمون بطرس على فرصة إخراج فيلم روائي قصير واحد، وستكون حصة الأعمال البقية من نصيب مخرجين شباب فسارعوا بـ«فرص إنتاجية احترافية من خلال مشروع دعم سينما الشباب للعام ٢٠١٥ الذي سينتج هذا العام ثلاثين فيلماً».

إلى هنا انتهى الاقتباس عن بيان «المؤسسة العامة للسينما»، والذي يدعو للتساؤل عن جدوى المنتوج السينمائي الذي ستقدمه الأسماء المذكورة آنفاً، وبالأخص أنها في مجمل أعمالها السابقة تطرقت لقصص عديدة صبت في نهايتها في خانة المكنة الإعلامية للنظام السوري المرتبطة بنظرية «المؤامرة» و«الخيانة» و«الثورة الوهابية»، رغم أنه لم يتسنى مشاهدة أي منها، إلا أنه يكفي ما كتب عنها في الصحافة الرسمية من احتفاء يتحدث عن الانتصار على «محور الشر» و«القوى الظلامية».

وإذا ما أردنا أن نتحدث عن كل اسم من الأسماء بشكل منفرد، نبدأ من أعمال باسل الخطيب الذي اشتغل عام ٢٠٠٧ عملاً دراماً مميزاً بعنوان «رسائل الحب والحرب»، نجد أنه أخذ أكثر بالانزياح لصالح الطبقة المثقفة التي أيدت النظام السوري في عملياته الأمنية، ولاحقاً العسكرية، وهو ما يظهر جلياً في ثلاثية (مريم، الأم، سوريون)، ونهاية العام الفائت وفق ما ورد في الصحافة الصادرة من دمشق عرض عمله الأخير «الأب».

الاحتفاء الذي نالته أعمال الخطيب من جانب إعلام النظام السوري كفيلة بأن تجعلنا نتخيل حجم المأساة التي تحوشها السينما السورية بشكل عام، من ناحية التركيز على أمور بديهية تصب في خانة الاتهامات الموجهة للطرف الآخر، فعلى سبيل المثال نقرأ في أحد التقارير المرافقة لعرض «سوريون» أن العمل يرتكز على «ثنائية سينمائية دمجت بقوة بين واقع الإنسان السوري وتمسكه ببلاده وسواها من جهة وبين إصرار هذا الإنسان على تحرير أرضه من كل جحافل الظلاميين وأتباعهم في المنطقة»، وفي مكان آخر يقول التقرير: «...كان فيها الصراع بين قوى الخير والشر مجسداً في بطولة الجندي العربي السوري وعزيمته القوية في دحر الإرهاب عن كل شبر من أرض الوطن».

ويختلف الحديث عن نجدت أنزور إذا ما أردنا أن نروي فصلاً من هجومه على كافة المعارضين للنظام السوري، سواء كانوا سلميين أو عسكريين، وله كلمات مسجلة في الفيلم الوثائقي «داخل سوريا الأسد» من إخراج مارتن سيمث، عندما دعا لإبادة سكان الغوطة الشرقية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة لأنها «تأوي العصابات المسلحة»، وتحدث أكثر عن فيلمه الإشكالي «ملك الرمال» الذي هاجم نظام الحكم في المملكة العربية السعودية بحجة أنها حرضت على المظاهرات ضد النظام السوري.

أنزور لم يتوقف عند هذا الحد إنما استمر بأعماله الإشكالية عندما أخرج «فاتية وتتبدد» الذي يتحدث عن طبيعة الحياة في مناطق تنظيم «الدولة الإسلامية»، لكن الأكثر لفتاً للأنظار أن العمل تم تصويره على أطراف مدينة «داريا» في منطقة الغوطة الغربية قبل أن تبرم قوات المعارضة فيها اتفاق تسوية مع النظام السوري، ويهجر سكانها إلى الشمال السوري.

استغل أنزور الدمار الكبير الذي خلفه قصف قوات النظام لأطراف المدينة ليظهر مشاهداً واقعية، وفي الوقت الذي كانت فيه الدفعية تدك معاقل «الإرهابيين» داخل المدينة، كان المخرج الذي يعتبر جميع المعارضين للنظام السوري إما «جبهة النصرة» أو تنظيم «الدولة الإسلامية»، يستثمر فصول الأسى السوري لصالح عدسته مقرراً عدم النظر أبعد من رواية المؤامرة الكونية ضد قوى الممانعة.

ولم يبتعد جود سعيد كثيراً عن سلفه أنزور، إذ أنه حتى ما قبل عام ٢٠١١ لم يكن في جعبته سوى عمل روائي طويل واحد بعنوان «مرة أخرى»، لكنه سرعان ما انطلق بعد أن أعلن منذ اليوم الأول للمظاهرات السلمية وقوفه إلى جانب النظام السوري، عبر منشوراته على صفحته الشخصية على موقع «فيسبوك»، واتهامه «المتظاهرين بـ«المندسين» و«المخربين» وغيرها الكثير من الأوصاف التي روج لها، لذا لن يكون مستغرباً أن يأخذ دور الطفل المدلل لـ«المؤسسة العامة للسينما» عوضاً عن عبد اللطيف عبد الحميد، الذي كان ينتج فيلماً واحداً كل عامين من أصل مئة إنتاجية مخصصة لفيلمين فقط قبل ٢٠١١.

وليس غريباً أن يستثمر سعيد في دمار الأبنية السكنية داخل الأحياء القديمة لمدينة حمص، عندما قام بتصوير عمله «مطر حمص» في عام ٢٠١٤ بعد دخول قوات النظام إليها، وبدء أولى فصول التهجير القسري للمدنيين، ونقتبس عن سعيد قوله لوكالة «سانا» أن الفيلم يتحدث عن «شخصيات حوصرت من قبل المجموعات الإرهابية المسلحة في حمص القديمة جمعتها قساوة الظروف لتجعل منها عائلة واحدة تتحدى الألم والمعاناة وتتطلع للأمل»، وهنا يمكن القول إن أنزور استمد فكرة المناظر الطبيعية للحطام من سعيد نفسه.

ويأتي أخيراً الممثل أيمن زيدان الذي يخوض تجربته الأولى في الإخراج السينمائي، طبعًا لم نجد أي من نوعية القصة التي سيتطرق إليها العمل، على العموم جميع الأسماء السابقة لم يذكر بعد طبيعة قصصها، لكن في ذات السياق نجد أن زيدان في مواقفه التي اتخذت جانباً مهاداً منذ البداية لصالح النظام السوري أثمرت أخيراً بحصوله على فرصة لإظهار عملاً سينمائياً يحمل اسمه كمخرج ولس كممثل.

ويتضح أكثر مما ذكر من عرض اعتمد في كافة فصوله على ما ورد في الصحافة، أن النظام السوري يولي اهتماماً للجانب الفني إن كان من ناحية السينما أو الدراما، فهو كان حتى ما قبل عام ٢٠١١ ينتج فيلمان سينمائيان، لكنه سرعان ما التفت أكثر لأهمية السينما في الترويج لروايته الثابتة حول ما يجري في سوريا، ومثلها الدراما أكثر من ٣٠ عملاً دراماً قدم في الموسم الرمضاني الفائت.

كما أن مؤسسات النظام الثقافية أدركت أنه قياساً بالحظر الذي تتعرض الأعمال التي تحمل توقيعها في المهرجانات العالمية، يجب أن تقوم بتكثيف إنتاجها، لتبرهن للطرف الآخر زيّفها في التعامل مع الدراما أو السينما، مستندةً لبراهين خلبية، كان أقصى فصولها في التشويه التاريخي الذي رافق سلسلة «بـاب الحـارة» في جميع نسخها.

علاوةً على ذلك يهم النظام السوري كثيراً أن يظهر بموقف الداعم للفنانين مقابل أن يقوم هؤلاء بالحديث عن «السيادة الوطنية» و«محور المقاومة» أينما حل بهم الترحال، مصالح متبادلة لكنها في النهاية تروج لذوقه الفني العالمي في التعامل مع المشاهد الجنسية كما حدث في «فاتية وتتبدد» حسبما ما اطلعنا عليه من الشريط الترويجي.

إذن، هكذا يجهد النظام السوري في إظهار وجه حضاري لمناطق سيطرته، السينما تحتاج الشوارع، بعد أن كان البحث الأعمال السينمائية المحلية يتطلب تفرغًا لإيجادها، اليوم يعرضها بالمجان، على حساب أعمال لا تزال غير متوفرة لأنها تخالف منهجه السياسي منذ أن بسط سيطرته على نظام الحكم، لكن لا ضير من ذلك طالما أنها ستنال مساحة في عدد من الدول التي تدعمه على «القوى الظلامية» أو المصطلح الأكثر شيوعًا «الإرهاب».

زكي النداوي

فن القراءة وصنميّة القارئ.... مئة عام من العزلة مثالاً

إنّ ما كُتبَ في حق «مئة عام من العزلة» للكولومبي غابرييل ماركيز، أكبر بكثير مما يمكن لنا الإحاطة به، وإنّ الرواية قد حققت نمطاً جديداً بفن الرواية عامة والسرد على نحو خاص. لكن ما دعاني للتفكير بذلك العمل من جديد، هو آلية التعاطي معه بالنسبة للقارئ الحديث.

على موقع الـ Goodreads، المختص بعالم الكتاب، قرأت مجموعة مراجعات متنوعة كتبت عن آرائها بهذا العمل، عن مقدار فشله، وعدم قدرته على إعطاء قيمة لفن الأدب، والصعوبة التي شعروا بها أثناء القراءة، واصفين الرواية بأنها أتفه عمل أدبي يمكن للإنسان إنجازه. وهذا ما استوقفني قليلاً حول مسألة إلى أين يسير القارئ الحديث؟. هل فعلاً أصبحت القراءة فعلاً صنمياً وجاهزاً دون القدرة على الاستمتاع؟. ودون القدرة على فهم آلية الكتاب الذي نقرأ؟. إنه استسهال لفن القراءة.

قبل الحديث عن حداثوية القراءة، واستبدال معايير الإبداع بالجمل الجاهزة التي يستخدمها القارئ الحديث للتعبير عما يجول في مكنونه من أفكار سابقة أو مقدسة، دون إخضاع دماغه للتحليل أو الاكتشاف، سأقدم مدخلاً حول الرواية المُلتبسة بفهمها لدى المعظم الذين وصفوا العمل أنه بلا قيمة، لشرح آلية تعاطي القارئ الحديث مع كتابه ومع عقله.

يُصنّف أدب أمريكا اللاتينية عامة، أنه أدب الواقعية السحرية. لكن ما معنى هذا التعبير الذي يردده القارئ النهمي!. إن للواقعية السحرية فانوسها الرئيسي والمتشدد بشأن صناعة عالمها الخاص المُغارب للواقع (من حيث المعالجة الدرامية والنفسية) والبعيدة عنه (من حيث البنية، والتقرد بالسرد، ورمزية الشخوص)، وتبقى فضاءاتها بالمالا زمان والملا مكان، فيصبح الخارق وكأنه يسبح في حالة من الفراغ غير المحدد، وبأبعاد ضبابية لا نهائية. تختبر الواقعية السحرية بمئاية كتاب تاريخ غير رسمي، وسير ذاتية وتجارب واقعية بقالب خيالي، وهذا بالضبط ما يحويه القارئ في مئة عام من العزلة.

إن عظمة هذه الرواية هي تفسير التاريخ الأمريكي اللاتيني بطريقة مزج دقيق ما بين الواقعي والأسطوري، وتداخل الجدي والساخر، والكوميدي والمأساوي، والفكاهة غير المنطقية. إنها تراكم من المُضحك والعنيف في آن معاً. إن عدم القدرة على فهم هذه العناصر السيمة مجتمعة ومتفاوتة خلال صفحات الرواية، يمكن أن يكون سبباً لاعتبارها عملاً رديئاً.

على مدار صفحات العمل، يكرر التاريخ نفسه مثلما الشخوص تكرر نفسها، بمشابهاتها المادية وحتى الاسمية (الأجيال الستة المتعاقبة)، يمكن اختصار الرواية بهذا الشكل، إعلاناً عن تجربة بلاد أمريكا اللاتينية التي خاضت حروبها المدمرة والاحتلالية لأكثر من خمسين عاماً، تحت الديكتاتوريات والحكومات العميلة، وكلما انتهوا يُعاد ويتكرر التاريخ. إن مئة عام من العزلة كانت بمثابة تجسيد للتاريخ الأمريكي اللاتيني، برمزية أحداثها وبنائها وشخوصها. لكن هل يجب الاكتفاء بهذا!!.

تنطلق الرواية من بديهية أساسية وهي انعزالها الكلي (ماكوندو - القرية الخيالية - هي التجسيد الواقعي والرمزي لأمريكا اللاتينية). إذاً يتعامل ماركيز مع قارئه من باب الاغتراب، اغتراب الصورة والخيال، هو اغتراب مادي وروحي لدى الشخوص، وهو الفهم الأساسي للتعامل مع الرواية. إن ماكوندو النائية في أدغال أمريكا وغاباتها الممطرة رمز للوضع اللاتيني عامة الخاضع لعهد استعماري وتبعية لا تنتهي، وهذا ما سيتداخل من أجله قائد القوات الليبرالية «العقيد أوريليانو بوينديا»، بعد أن يستيقظ من سبات عائلته، التي كانت تعيش في دوامة من العزلة والأنانية والتفكك، كتجسيد لحياة الأسرة اللاتينية الارستقراطية التقليدية.

تتوالى حالات العزلة والاستلاب لواقع فوضوي تعيشه القرية بأكملها، إلا من حادثة وحيدة تتخلل الرواية وهي القصة التي جمعت أوريليانو وبتراكوتس، والتي تخللها شيء من عاطفة الحب، وهي الحالة الإنسانية الوحيدة والصادقة التي تشهدها الرواية، وكادت ان تتكرر فقط في النهاية بين «أوريليانو بابيلونيا» و«أمارانتا أورسولا» اللذان قررا إنجاب طفل كي يعيدا إحياء الأسرة التي شارفت على الانقراض. إلا أن أمارانتا توفيت بعد وضعها طفل له ذيل خنزير، ويرعم أن الطفل أكله النمل إلا أنه أتى كمبشر بطاهرة إيجابية وهي محاولة الاستمرار للوجود الإنساني رغم ما يحمله من قيم عزلة واغتراب وأوهام.

تزدحم الرواية بتفاصيل دراماتيكية غريبة. تبدأ بزيارات الغجر الموسمية لبلدة «ماكوندو» وعرضهم فيها بضائعهم الجديدة القادمة من العالم الخارجي، كالثلج الاصطناعي والتلسكوبات. إنها بداية المعرفة في القرية النائية، وخلق طموح الجد بالبحث عن اكتشافات مماثلة، مما يؤدي لربطه في النهاية بشجرة، نتيجة وصفه بالجنون، حتى موته، وتوريثه هوس الاكتشاف لأحفاده. إن ذلك البحث والهوس جعل ماكوندو تبدأ بفقد البراءة والعزلة تدريجياً، لتبدأ علاقتها مع البلدات المحيطة حيث تتدلع الحروب الأهلية وتجلب الموت لماكوندو، والتي يلعب فيها ابن «خوزيه أركاديو بوينديا» الأصغر، «أوريليانو»، دوراً بارزاً كزعيم للمتمردين الليبراليين وبعد اكتسابه صيتاً سيئاً بصفته القيادية «العقيد أوريليانو»، خاصة بعد سلسلة من الإنقلابات الدموية التي حصلت في البلدة، حيث تغيرت حكوماتها مراراً، بما في ذلك حكومة الديكتاتور «أركاديو» الذي يعتبر الأشد قساوة في أسرة «بوينديا»، وهو الذي أعدم بالرصاص في نهاية المطاف، إثر انتفاضة أعدت لها توقيع معاهدة سلام بين المحافظين والليبراليين.

وتنتهي أحداث الرواية بخمس سنوات من المطر المتواصل والفيضانات التي تقضي على بلدة «ماكوندو» بما فيها آخر أفراد عائلة «بوينديا»، وذلك تزامناً مع توصّل الأخير إلى فك طلاسم الغجر القديمة التي كانت تنبأت بالنهاية المأساوية لأولئك «الذين يعيشون خارج دائرة ما هو مقرّر سلفاً».

ضمن هذا الشكل البسيط والخيالي السحري، رسم ماركيز التاريخ الأمريكي اللاتيني بشكل فكاهي وساخر ودموي ينفس الوقت، هذه المعالم من المزج الفريد والقاسي لديه، خلقت من «مئة عام من العزلة» الرواية التي يمكن وصفها بأنها صوّرت التاريخ الواقعي بخيال خصب، والبشاعة البشرية بأجمل حللها.

بعد هذا الاستعراض السريع لفهم سردية هذا العمل وحدثه الرئيسي، الذي وُصيف أنه جنوني وممل ولا يحتوي أي قيمة، من قبل بعض القرّاء الحداثويين، الذين يتعاملون مع المُعطى الإبداعي كنسخ فوتوكوبي لضرورة تقديم الأفكار على طبق جاهز، نعود لمسألة الصنميّة الحديثة لفعل القراءة.

إنّ مئة عام من العزلة كمثال هنا (رغم عدم الاتفاق مع بعض أجيال القراءة القديمة حول أهميتها، لكنهم على الأقل يمكن لهم تقديم نقد بنائي لعدم تلك الأهمية، وليس كلاماً جزافاً حول الجنون العام أو الثقافة العامة) تُصبح حاضرة وبقوة لتشريح ذخة ثقافية (قرائية حديثة) حول تعاطيها - بالقياس - على كل عمل إبداعي آخر، فالمشكلة لا تكمن في هذا العمل بالذات، بل تتعداها لتصبح مشكلة تذوّق وفهم للإبداع.

لقد أصبح من الملاحظ أن قيمة القراءة بالنسبة للقارئ الحديث، تخضع لما يمكن أن تقدّمه من مقولات جاهزة، وعبارات يمكن أن تُصبح بوستات فيسبوكية للتباهي بها، وليس للإستفادة من النموذج الإبداعي، ومحاولة خلق فهم مميز حول التجارب الأخرى، فيصبح نقد الإبداع خاضعاً لمعيار المصطلح العام والفضفاض، من قبيل عمل مجنون، رمزي، مذهل، قاسي .. الخ. دون تحديد نقدي لطبيعة ما يحمله العمل من أفكار أو فهم عميق. إن تلك الظاهرة القرائية الحديثة وتعاطيها بسطحية (تخلّ نفسها عميقة) مع أي كتاب إبداعي، ودون فهم دقيق لأبعاد الطرق الكتابية (المدرسية كتسمية مجازية) تتعدى شكل الرأي الحر، لأنها تُقدّم نفسها كمعارفة مُتقنة واختصاصية، وهذا ما يجعلها تعيش في حلقة من الوهم النقدي، وهو ما يوصلها أيضاً، إلى ممارسة فن القراءة كبحث عن معنى وأجوبة وإثبات لرؤى شخصية في الحياة والمقدسات، وليس الاستمتاع أولاً، واكتشاف ما وراء النص ثانياً.

إن المشكلة في فهم الإبداع، تكمن في التعامل معه كعنصر حكم لتقديم ما يُهيّر الحياة، وببساطة فإن الإبداع هو بشكله الأول، خلق البذرة الخيالية قبل أن يكون نقداً اجتماعياً او سياسياً أو أخلاقياً، وهذا ما لا يستطيع القارئ الحديث (بمعنى الكلمة) فهمه او استيعابه، وبالأخص (في المستوى الروائي).

يُضاف إلى ذلك مسألة مهمة وهي عدم الحيادية في القراءة. إن التشنج والعنف العقلي اتجاه ما يعارض القيمة الجاهزة الناشئة عن طبيعة التربية والتكوين، تلعب دوراً في تحديد رفع أو الهبوط بما نقرأ، ذلك التشنج الذي يجعلنا لا نرى سوى الاستسهال لمعوقاتنا وما يناسبها من قيم. فمثال ماركيز، بالطبع لا يمكن لعقل قرائي حداثوي تشريح بنيته وفهم عمقه، ليس لصعوبة العمل، بل لصنميّة العقل الذي لم يعد قادراً - وهو المنتظر المقولة المباشرة فهم دقيق لأبعاد الطرق الكتابية (المدرسية كتسمية مجازية) تتعدى شكل الرأي الحر، لأنها تُقدّم نفسها كمعارفة مُتقنة واختصاصية، وهذا ما يجعلها تعيش في حلقة من الوهم النقدي، وهو ما يوصلها أيضاً، إلى ممارسة فن القراءة كبحث عن معنى وأجوبة وإثبات لرؤى شخصية في الحياة والمقدسات، وليس الاستمتاع أولاً، واكتشاف ما وراء النص ثانياً.

من هنا تصبح مشكلة التعاطي مع هذا النموذج الفكري والمبدع، خارج نطاق التعامل مع القراءة كفنّ، بل نتعامل معه كمعطى ثابت غايته هي أن يقول لنا ما يجب أن نكونه، إنها اشبه بالبحث عن ما يُسيّر حيواتنا ويقودها إلى الطريق القويم، لتتحوّل إلى قطعان من الأغنام يوجهها الجمود، تحت اسم التعاطي الثقافي، دون ان يكون للإرادة الحرة في التحلول والاكتشاف والمتعة أي دور يُذكر.

علاء الدين أحمد

الجائزة العالمية للرواية العربية دورة العام 2009

الجائزة العالمية للرواية العربية
INTERNATIONAL PRIZE FOR ARABIC FICTION

ينتظر الروائيون والنقاد العرب في كل عام إعلان نتائج الجائزة العالمية للرواية العربية، والتي تُمنح لأهم رواية عربية صدرت في العام الذي تُمنح فيه الجائزة. تدار الجائزة بالشراكة مع مؤسسة جائزة «بوكر» في لندن وبدعم من هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة. وبالرغم من أن كثيراً ما يتم الاشارة إلى الجائزة العالمية للرواية العربية بوصفها «جائزة البوكر العربية» إلا أن هذا ليس صحيحاً، فهما مؤسستان منفصلتان ومستقلتان تماماً. والجائزة العالمية للرواية العربية ليست لها أي علاقة بجائزة مان بوكر.

تقوم فكرة الجائزة على أن يُرشح الناشرون الأعمال التي تمّ نشرها من قبلهم خلال العام السابق. ثم يقوم مجلس الأمناء بتعيين لجنة تحكيم تتألف من خمسة أشخاص، من النقاد والروائيين والأكاديميين من العالم العربي، يقرأ أعضاء لجنة التحكيم كل الروايات المرشحة، ويقررون بالتوافق قائمة مرشحين طويلة وقائمة قصيرة وعمل فائز. من أجل ضمان نزاهة الجائزة التامة لا تُكشف هويات أعضاء لجنة التحكيم حتى موعد الإعلان عن القائمة النهائية.

وكما ذكرنا بداية فقد تم الإعلان عن الجائزة بعام ٢٠٠٧ ومنحت أولى جوائزها في العام ٢٠٠٨، وما زالت مستمرة حتى اليوم، سنحاول في هذه الزاوية ان نسلط الضوء على تاريخ هذه الجائزة، والروايات الفائزة فيها.

دورة عام ٢٠٠٩

أعلنت لجنة تحكيم «الجائزة العالمية للرواية العربية» والتي تألفت من:)يمنى العيد،

محمد المرّ، هارتموت فندريش، فخري صالح) في الأسبوع من تشرين الثاني ٢٠٠٩، عن اللائحة الطويلة للروايات التي ستتنافس على نيل الجائزة، وعددها ست عشرة رواية، تم اختيارها من قبل لجنة التحكيم من بين ١٢١ رواية تم ترشيحها للجائزة، وضمت هذه القائمة الروايات التالية:

«القمقم والجني» للروائي السوري محمد أبو معتوق، «حارس التفيخ» للروائي العراقي علي بدر، «جوع» للروائي المصري محمد البساطي، «الاعترافات» للروائي اللبناني ربيع جابر، «كتيبة الخراب» للروائي المغربي عبد الكريم الجويطي، «صلاة من أجل العائلة» للروائية اللبنانية رينيه الحايك، «المترجم الخائن» للروائي السوري فواز حداد، «هذا الأندلسي» للروائي المغربي سالم حمويش، «عزازيل» للروائي المصري يوسف زيدان، «رواتح ماري كلير» للروائي التونسي الحبيب السالمي، «غرفة العناية المركّزة» للروائي المصري عز الدين شكري، «الحفيدة الأميركية» للروائية العراقية أنعام كجه جي، «الورم» للروائي الليبي ابراهيم الكوني، «طعم أسود رائحة سوداء» للروائي اليمني علي المقري، «زمن الخيول البيضاء» للروائي الأردني إبراهيم نصر الله، «سماء السماء» للروائي الفلسطيني يحيى يخلف.

وتابعت اللجنة أعمالها واختارت ست روايات للقائمة القصيرة وشملت روايات: «جوع» للروائي المصري محمد البساطي، «المترجم الخائن» للروائي السوري فواز حداد، «الحفيدة الأميركية» للروائية العراقية أنعام كجه جي، «عزازيل» للروائي المصري يوسف زيدان، «رواتح ماري كلير» للروائي التونسي الحبيب السالمي، «زمن الخيول البيضاء» للروائي الأردني إبراهيم نصر الله.

وكان قرار لجنة التحكيم بالإجماع، بمنح جائزة الدورة الثانية في العام ٢٠٠٩م إلى رواية «عزازيل» للروائي المصري يوسف زيدان. تدور أحداث الرواية في القرن الخامس الميلادي، ولكنها تعالج قضية تشغل الإنسان في كافة العصور. فهي تصور صراعا مزدوجا: بين معتنقي مذهبي المسيحية الجديد وأتباع الديانات الوثنية القديمة، وبين الراهب المسيحي «هيبا» وذاته.

و«عزازيل» هو أحد أسماء الشيطان في الميثولوجيات الدينية، حيث يجسد نزعة الإنسان إلى «الشر» بالمفهوم الديني، ولكن هناك تعبير باللغة العربية وهو تعبير «شيطان الشعر» يشير إلى العلاقة ما بين الشيطان والإبداع، في إشارة إلى أنه يجسد النزعة إلى التفكير الحر والتمادي في الخيال.

بدون قيود أو محظورات، وهذا من متطلبات الإبداع بلا شك. عزازيل في رواية يوسف زيدان هو شيطان لا علاقة له بالصفات السلبية التي تلصق عادة بإبليس في مفهومه الديني، وإن كان في جوهره لا يختلف عنه، إلا أن تناول الكاتب له جعله يبدو قريبا منا، فهو الأنا الداخلي لكل منا، المشحب الذي تعلق عليه كل رغباتنا المحرمة وجنوحنا إلى التحليق والحرية.

هو مناجاتنا الداخلية وحوارنا مع أنفسنا، هو صوتنا الآخر الذي نعمد إلى كبته حينا ويغلبنا فنلعنه في أحيان أخرى، هو الإغراء للاقتراب من الذات في أكثر حالتها بدائية ونقاء، ليس بالمفهوم الديني لهذه الكلمة، بل بالمفهوم الفلسفي لها. جعله يتحرك على أرضية شائكة، حيث يستوطن روح راهب مسيحي، ولكن الأرض التي تحركت عليها شخصياته بدت مألوفة ليس فقط لها بل للمؤلف الذي قام بمجهود هائل في البحث في تفاصيل الحياة اليومية للمدن التي مر بها بطل روايته في عهد مضى عليه ألفا سنة، وأكد أنه كان يقضي أياما طويلة في القراءة والبحث من أجل القدرة على وصف ثوب أو وجبة غذائية أو وصفة طبية عرفت في ذلك العصر.

ويوسف زيدان روائي مصري وُلد في حزيران/ يونيو عام ١٩٥٨. هو أديب ومثقف نافع الصيت متخصّص بالدراسات العربية والإسلامية. يشغل منصب مدير مركز المخطوطات والمتحف التابع لمكتبة الإسكندرية. يعمل أستاذاً جامعياً ومحاضراً عاماً وكاتباً لعمود أسبوعي في الصحف بالإضافة إلى عمله كاتباً مثمراً.

من أهم أعماله الروائية: «ظل الأفعى»، «النيطي»، «محال»، «جونتانامو»، غضافة إلى مجموعة قصصية «حل وترحال». وله الكثير من الكتب في الدراسات التراثية والإسلامية: «اللاهوت العربي»، «المقدمة في التصوف»، «فقه الثورة»، «دوامات التدين». إضافة إلى أكثر من ٢٥ تحقيقاً لكتب تراثية.

نور ح. عبدالله

مبدعات ومبدعين سوريين يحصدون أكثر من ثلث جائزة الشارقة للإبداع العربي

طرّز سبعة مبدعات ومبدعين شهاب سوريين أسماءهم في لوحة شرف نتائج الدورة العشرين من جائزة الشارقة للإبداع العربي، في حقول الشعر والقصة القصيرة والرواية والنقد وأدب الطفل والمسرح. وقد تبدو جائزة الشارقة والتي أعلن عن انطلاقتها عام ١٩٩٧، مختلفة عن غيرها من الجوائز كونها جائزة موجهة للشباب العربي، ممن لم يتجاوزوا الأربعين عاماً من أعمارهم، في رغبة بتسليط واكتشاف المواهب التي لم يكن لها إصدارات سابقة، وهي بذلك توفر الفرص المثلى للموهوبين من الشباب العربي، بتقديمهم بطريقة جيدة للقراء، وخلق جسور تواصل بينهم، مما يوفر لهم انطلاقة نموذجية، حيث أن الجائزة إضافة للمبلغ المالي الذي تمنحه للفائزين، بحيث يحصل كل فائز في المرتبة الأولى على ٦ آلاف دولار، فيما يحصل الثاني على ٤ آلاف دولار ويحصل الثالث على ٣ آلاف دولار، تقم أيضاً طباعة الكتب الفائزة، طباعة فاخرة وتوزيعها وعرضها في معارض الكتب العربية التي تشارك بها دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة.

وتم خلال الأسبوع الثاني من شهر شباط/ فبراير إعلان نتائج الدورة العشرين من جائزة الشارقة للإبداع العربي، وقالت الأمانة العامة لجائزة الشارقة للإبداع العربي الأربعاء في بيان إنها تلقت ٤٣٠ مشاركة في أفرع الجائزة المختلفة من مصر والجزائر وسوريا والمغرب والعراق واليمن والسعودية والسودان والأردن وسلطنة عمان والإمارات وتونس وفلسطين ولبنان وموريتانيا وليبيا والبحرين والكويت كما قبلت مشاركات من خارج الدول العربية من إيران وفرنسا. وقد حصل سبعة كتاب سوريين على جوائز ضمن المراكز الثلاثة الأولى من ضمن تسعة عشر جائزة متوزعة على حقول الشعر والقصة القصيرة والرواية والنقد وأدب الطفل والمسرح.

ففي مجال الشعر حصلت مجموعة الشاعر السوري أحمد شكري عثمان «كماذن ألفت مراثي الريح»، على المركز الأول بعد التقاض مع ١٣٣ مجموعة شعرية كانت قد تقدمت إلى الجائزة، كما فاز أيضاً الشاعر السوري حيدر محمد هوري عن مجموعته «كبرت حين ضاق القميص». بالمركز الثالث مناصفة مع الشاعر المصري وفيق جودة السيد عبد المقصود عن مجموعته «سألت الله أن..» في حين ذهب المركز الثاني للشاعر الأردني جعفر عبد الحميد عبدالله ربع عن مجموعته «الغجرية تبحث عن أرضها». ونوهت لجنة التحكيم بمجموعة «أربع أمنيات» للشاعر الأردني حسام محمد أيوب، ومجموعة «خلجات في ممراته» للشاعرة الجزائرية فاتحة معمري.

وكذلك في مجال القصة القصيرة حققت الكاتبة السورية روعة أحمد سنبل عن مجموعتها «حمل هاجر» المركز الأول، بعد تنافسها مع ١٤٩ مجموعة قصصية كانت قد تقدمت للجائزة. وذهب المركز الثاني أيضاً للقاص السوري محمد أحمد حاج حسين عن مجموعته «اعترافات المسيخ» فيما فاز بالمركز الثالث الكاتب المغربي محسن أخريف عن مجموعته «حلم غفوة». ونوهت لجنة التحكيم بمجموعة «بلا وطن» للقاص السوري محمد بشير بن عيدو مهرة، ومجموعة «الرجل الأخير في مدينة السعادة» للكاتبة المصرية أنهار عطية أحمد محمد، ومجموعة «الرحلة إلى الطنطل» لمريم كعبي من إيران.

وفي مجال الرواية، والذي تنافست فيه ٧٥ رواية، غابت الأسماء السورية بالمطلق وذهب المركز الأول للروائي المصري أحمد الزناتي محمد حسن عن رواية «البساط الفيروزي: في ذكر ما جرى ليونس السمان»، والمركز الثاني للروائية الفلسطينية هبة كمال أبو ندى عن رواية «الأكسجين ليس للموتى» فيما حصل على المركز الثالث مناصفة المغربيان إلهام زنيد عن رواية «الرواتح» وعبد الكريم إبراهمي عن رواية «رهن الصيرتين».

ونوهت لجنة التحكيم برواية «زمنّ الضياع» للروائي المغربي مراد المسراري، ورواية «سيرة الصمت» للمغربي ياسين كُني. وحضر اسم الكاتب السوري مصطفى تاج الدين الموسى في مجال المسرح ليحصد المجائزة الثانية عن مسرحية «صديقة النافذة»، وكذلك فعلت الكاتبة السورية مريم منه العثمان وحصدت المركز الثالث عن مسرحية «الفاقد». في حين ذهب المركز الأول المغربي محسن الوكيلي عن مسرحية «حمالة أوجه» وذلك بعد تنافس بين ٣١ نصاً مسرحياً. وكانت لجنة التحكيم قد نوهت بمسرحية «المِزان» للكاتب الليبي معتز سعد بن حميد، ومسرحية «مذكرات شخص ما» للكاتب العراقي أحمد ساجت شريف.

وفي مجال أدب الطفل الذي تناول هذا العام موضوع «الشعر الموجه للطفل» تلقت أمانة الجائزة ٣٨ مشاركة. واستطاع الكاتب السوري عصام كنج الحلبي عن مجموعته «دفتر الحكايات». الحصول على المركز الثالث، فيما حصل على المركز الأول الكاتب المغربي محمد عزيز عن مجموعته «في بيتنا غيمة» والمركز الثاني الكاتب البحريني جمال مظهر كلوب عن مجموعته «فصائد الأطفال العالمية». ونوهت لجنة التحكيم بمجموعة «ترانيم فراشة» للكاتب الجزائري ربيع شمهلال، ومجموعة «الحواديس تتكلم» للكاتبة السورية ناديا أحمد علي.

وفي مجال النقد الذي خصص هذا العام لدراسة «تحولات القصة القصيرة بين الجماليات والضرورة» تلقت أمانة الجائزة أربع مشاركات فقط، وفاز بالمركز الأول المغربي عبد الرزاق بوضرائي عن دراسته «جداول الكتابة وأفاقها التفاعلية في القصة القصيرة العربية المعاصرة» فيما حصلت المصرية هدى عطية محمد سلامة على جائزة تشجيعية عن دراستها «القصة القصيرة في مصر.. رؤية نقدية». «كلنا سوريون» تبارك للمبدعات والمبدعين السوريين الذين حصلوا على هذه الجوائز وتتمنى لهم المزيد من التقدم والنجاح.

المحرر الثقافي

الزاوية الرياضيّة

نهاية مرحلة والهيئة الى الأمام

تقدمت كوادر الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا منذ مطلع العام الجديد إلى اختيار ممثليها في مجالس إدارات الأندية واللجان التنفيذية والاتحادات الرياضية وصولاً الى المكتب التنفيذي. ولم يكن لهذه الخطوة الطويلة والمستمرة حتى ساعة كتابة هذه الزاوية أن تنجح أو تبصر النور لولا إيمان الكثير من الرياضيين السوريين الأحرار بهذا العمل، وبضرورة ضخ الدماء والمشاركة في صنع القرار الرياضي لحركة ثورية مدنية قدمت الكثير من التضحيات ومن الإنجازات وواجهت الصعوبات من القريب والغريب والعدو.

لا أنسك بأي دقيقة حول ضرورة التغيير المستمر والبحث عن أفضل النتائج لخدمة الحركة الرياضية السورية الثورية بالرغم من تباعد المسافات وآلة القتل والقصف الجوية المعادية التي لا تترك لأي شريان بأن يمتد لأجل الحياة، ولا تترك أي ابتسامة الا وتحاول اغتيالها.

لا أنسك في هذه اللحظات بإمكانيات شباب رياضي نعرف قسماً منه ولم نلتق بالكثير منهم في السابق، حيث كانت الثقة والصبر والمحاولات المتكررة لتحقيق أي إشراقة هي العوامل الأبرز في توسع الأسرة الرياضية بمختلف المناطق المحررة وحتى خارج البلاد.

يؤمن زملائي في قيادة الهيئة الرياضية أن متطلبات العمل داخل سوريا باتت أكبر وأكثر من طاقة الهيئة في فترة التأسيس، فتجد أي متقدم منهم للعمل يبحث عن أحقية غيره في القرار الرياضي إذا كان غير قادر على المتابعة وعلى تأمين الأفضل لشريحة الرياضيين من الأندية واللجان والمنتخبات، مكتفياً بمرحلة التأسيس التي كانت تماماً (كحفر الصخور القاسية).

المثير في الأمر هو حالة التكاتف والتشارك مع المجالس المحلية ومجالس المحافظات في بعض المناطق والإشراف على مؤتمرات اللجان والانتخابات، مما يجعل من العمل الرياضي ضرورة ملحة والاهتمام بهذا الشريان مكسباً ثورياً مدنياً خالصاً بعيداً عن شعارات (الوقت المناسب وغير المناسب) ستكون الأيام القادمة أصعب في التحدي، وفي إيجاد موارد مادية تحرك القطاعات الرياضية داخل سوريا وهذا طبيعي، لكن نهاية هذه المرحلة ترسم ملامح أقوى على جبين كل رياضي يحلم بانتزاع أحقية التمثيل الرياضي في المستقبل من هيكلية نظام الأسد التي اعتمدت خلال السنوات الماضية على جذرالات عسكرية وتشكيلات أمنية لخنق الرياضة السورية.

وهذا أن يكون في مستقبل سوريا الجديد أتوجه بالمباركة لكل زميل أنا نجح في كسب ثقة زملائه ضمن الأندية واللجان والاتحادات، وجزيل الشكر لكل من لم يحالفه الحظ، كل عام والرياضيين السوريين الأحرار بألف ألف خير.

عروة قنواتي

الهيئة العامة للرياضة والشباب تبدأ انتخابات مجالسها

بدأت في الداخل السوري بتاريخ ٢٩ ــ ١ ــ ٢٠١٧ وضمن المناطق المحررة مؤتمرات اللجان التنفيذية الرياضية التابعة للهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا، والتي تهدف الى إطلاق دور الأندية في المهام والعمل الإداري بعد سنة كاملة من إطلاق مشروع اللجان التنفيذية في المحافظات.

ومن الغوطة الشرقية في محافظة ريف دمشق تبدأ جولتنا حيث شاركت الأندية الرياضية وعددها ٢٨ واللجان الفنية في مؤتمر الجمعية العمومية للجنة التنفيذية الرياضية وساهمت في انتخاب مرشحيها بحضور أعضاء عن مجلس محافظة ريف دمشق والمجالس المحلية في بلدات ومدن الغوطة الشرقية، وتقدم ٢٢ مرشحاً للانتخابات مع إعطاء فرصة لهم للتعريف المباشر بأنفسهم، ثم بدأت عملية التصويت التي شارك بها ٢٠٠ رياضي وأفضت النتائج إلى فوز كل من السادة:

بلال غيوس ب ١١٨صوتا/ محمد القاضي ب ٩٢صوتا/ محمد حمديان ب ٩١صوتا/ مازن محروس ب ٨٧صوتا/ أحمد محمود طاطون ب ٦٨. صوتا/ يحيى خالد ب ٦٧ صوتا/ فايز الرفاعي ب ٥٨ صوتا. كما فاز بالتزكية كل من السادة المهندس أغيد عثمان والمحامي محمد طبانة لعدم وجود مرشحين تخصصين عن المكتبين القانوني والمنشآت الرياضية.

أما في ادلب وبحضور ممثلين عن المكتب التنفيذي للهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا والاتحاد السوري لكرة القدم، عقدت اللجنة التنفيذية الرياضية المنتخبة بإدلب اجتماعها الأول قبل أسبوعين، وذلك لتحديد مهمة الرئيس ومكاتب اللجنة بين الأعضاء المنتخبين، وقد جاءت أسماء السادة اعضاء اللجنة مع مهامهم على الشكل التالي.. محمد ظلال المعلم رئيساً/ أحمد اربيع نائباً للرئيس/ عبد المعظيم حاج اصطيفي أمين سر/ عمر حوا مسؤول ألعاب جماعية/ عبد الوهاب مخزوم مسؤول ألعاب فردية/ محمد الحلاق المكتب القانوني/ عزام الكردي مسؤول رياضات خاصة/ عبد الناصر حمدي مسؤول ألعاب القوة/ مأمون حامض مسؤول المنشآت.

والمتمعمين جاء بحسب قرار اللجنة الجديدة للسيدين محمود باطوس المكتب المالي/ وحيد معوطة المكتب الإعلامي. وقد توجه الزميل علاء مروح عضو المكتب التنفيذي في الهيئة بجزيل الشكر إلى مجلس محافظة إدلب الحرة وإلى الاتحاد السوري لكرة القدم والاتحاد السوري للكرة الطائرة واللجنة الفنية لكرة القدم وإلى المسؤولين في نادي أمية الرياضي على مواكبتهم لحدث الانتخابات والجهود التي قدمت خلال الأيام الماضية.

وبالحديث عن الاتحادات المنضوية داخل الهيئة الرياضية فقد أنهت اتحادات (المصارعة/ الكيك بوكسينغ/ الجودو/ السباح/ الطائرة/ اليد/ الرياضات الخاصة/ الكاراتيه/ تنس الطاولة) اختيار مجالس إداراتها للعام ٢٠١٧ إما بالانتخابات بين الأعضاء أو بعملية الترميم والتوافق.

فيما شهدت الأيام الماضية تأسيس الاتحاد السوري للشطرنج من خبرات ولاعبي رياضة الشطرنج في سوريا وتم إعطاء مدة ٦ أشهر للاتحاد الجديد لزيادة التواصل والتفاعل مع الأندية والشخصيات الرياضية كمرحلة أولى، وقدم السادة أعضاء الاتحاد طلباً رسمياً للانضمام الى الهيئة العامة للرياضة والشباب بعد الاجتماع الأول. ويمثل مجلس إدارة الاتحاد السوري للشطرنج السادة: (الأستاذ هيثم الشب، رئيساً/ الأستاذ المهندس حسن المحمد، نائباً للرئيس/ الأستاذ أحمد غانم، العلاقات والتنسيق/ الأستاذ القاضي أسعد الاعرج، أميناً للسر/ الأستاذ عبد الحافظ خريوطلي، المكتب المالي/ الأستاذ ماجد حاج حسين، مشرف البطولات).

وكان المكتب التنفيذي في الهيئة العامة للرياضة والشباب قد أصدر بياناً دعا فيه الرياضيين السوريين الأحرار إلى المشاركة في انتخابات المكتب التنفيذي.. وهذا النص الآتي في البيان: إلى جميع الرياضيين السوريين الأحرار في سوريا وفي المهجر ((تعلن الهيئة العامة للرياضة والشباب عن إجراء إنتخابات للمكتب التنفيذي للهيئة بتاريخ ٢٠ ــ ٢ ــ ٢٠١٧، على من يود المشاركة بالإنتخاب أو الترشح التواصل مع إتحادات الألعاب المنضوية تحت مظلة الهيئة العامة للرياضة والشباب، أو المكتب التنفيذي للهيئة. وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام)).

الجدير بالذكر أن الهيئة الرياضية أطلقت في ظهيرة يوم ٨ ــ ٢ ــ ٢٠١٧ موقعها الرسمي الالكتروني على شبكة الانترنيت ووجهت رسالة من خلاله بأن الموقع والهدف منه أن يكون صوت الرياضيين السوريين الأحرار إلى وسائل الإعلام المختلفة وإلى كل العالم.

تأسست الهيئة العامة للرياضة والشباب بتاريخ ١٠ ــ ٣ ــ ٢٠١٤ بعد اندماج الاتحادات الرياضية في الشمال السوري والمنطقة الشرقية وينضوي داخلها ١٢ اتحاد لعبة و٥ لجان تنفيذية وعشرات الأندية في مختلف المحافظات السورية.

عروة قنواتي

افتتاح الدوري التصنيفي للكرة الطائرة في ريف إدلب

انطلقت عصر الجمعة الماضي في صالة كفرنبل الرياضية في ريف محافظة إدلب منافسات الدوري التصنيفي للكرة الطائرة بحضور الأستاذ ماهر علوان رئيس الاتحاد السوري للكرة الطائرة والسادة أعضاء الاتحاد واللجنة الفنية ومندوبي الأندية الرياضية.

وجمعت المباراة الافتتاحية نادي كفرنبل الرياضي ونادي معرشورين الرياضي وإنتهت بفوز نادي كفرنبل بثلاثة أشواط مقابل لا شيء، وكان في تحكيم اللقاء الاستاذ ساهر طعمان (حكم أول) وطاقم تحكيم من نادي خان شيخون الرياضي. وضمن منافسات اليوم الثاني من مباريات

الدوري أقيمت الأحد الماضي ٣ مباريات، كان أولها في صالة خان شيخون الرياضية وجمعت نادي خان شيخون الرياضي مع نادي كفر سجنة الرياضي وإنتهت لمصلحة خان شيخون بنتيجة ثلاثة أشواط مقابل لا شيء (الشوط الأول ٢٥/٢٣) ــ (الشوط الثاني ٢٥/٢٠) ــ (الشوط الثالث ٢٥/١٧).

اللقاء الثاني جمع بين نادي جبل الزاوية ونادي الشهباء في صالة كفرنبل الرياضية، وإستطاع نادي الجبل حسم المباراة بثلاثة أشواط نظيفة. وأيضا في صالة كفرنبل الرياضية فاز فريق نادي معرتحرمة على فريق الفتح بنتيجة ٣ ١ وأوضح الأستاذ ماهر علوان (رئيس الاتحاد) بأن الدوري التصنيفي يقام لأول مرة في المناطق المحررة بعد إعتماد ١٨ ناديا وتسجيلهم على لوائح الاتحاد بشكل رسمي وتقسيمهم إلى ٣ مجموعات ضمن البطولة.

في سياق آخر أسدل الستار يوم الخميس ٩ ــ ٢ ــ ٢٠١٧ على بطولة تنس الطاولة الودية التي أطلقها المجلس المحلي لمدينة خان شيخون في ريف محافظة إدلب، حيث كانت صالة نادي خان شيخون مسرحا لمنافسات البطولة التي شارك فيها ستة عشرة لاعبا من أندية الدرجة الأولى في محافظة إدلب.

نتائج اليوم النهائي كانت على الشكل التالي: المركز الأول نادي كفرنبل اللاعب قيس عجمود- المركز الثاني نادي بنش اللاعب مجدي كبي - المركز الثالث نادي خان شيخون اللاعب ماهر علوان حضر منافسات اليوم الأخير رئيس المجلس المحلي لمدينة خان شيخون الأستاذ أسامة الصيادي وناتب رئيس المجلس الأستاذ زياد بكور، كما حضر الأستاذ عبد الوهاب مخزوم والأستاذ عزام الكردي عن (اللجنة التنفيذية الرياضية في إدلب) والأستاذ أحمد حاج قدور رئيس نادي خان شيخون الرياضي.

عروة قنواتي

ميسي يطارد رونالدو على صدارة هدافي أوروبا

يتأنف الأرجنتيني ليونيل ميسي نجم برشلونة الإسباني- مطاردة البرتغالي كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد الإسباني- في السباق على صدارة هدافي دوري أبطال أوروبا، عندما يحل النادي الكتالوني ضيفا على باريس سان جيرمان الثلاثاء، في ذهاب الدور ثمن النهائي.

وسجل ميسي عشرة أهداف حتى الآن في نسخة ٢٠١٦-٢٠١٧ من المسابقة الأبرز لأندية كرة القدم الأوروبية، ليرفع رصيده الإجمالي في جميع نسخها إلى ٩٣ هدفا، ويصبح على بعد ثلاثة أهداف فقط من رونالدو.

ويعد رونالدو مع أهدافه الـ٩٦، أفضل هداف في تاريخ البطولة، وأن يدخر جهدا من أجل الاقتراب من حاجز المئة هدف في هذه المسابقة، عندما يستضيف النادي الملكي (حامل اللقب) نابولي الإيطالي الأربعاء.

أفضل الهدافين في موسم ٢٠١٦-٢٠١٧

١٠ أهداف: الأرجنتيني ليونيل ميسي (برشلونة)

٦ أهداف: الأوروغوياني إدينسون كافاني (باريس سان جيرمان) ٥ أهداف: البولندي روبرت ليفاندوفسكي (بايرن ميونيخ الألماني)

٤ أهداف: البرتغالي أندريه سيلفا (بورتو البرتغالي)، والغابوني بيار إيميريك أوباميانغ (بوروسيا دورتموند الألماني)، والفرنسي كريم بنزيمة (ريال مدريد)، والجزائري رياض محرز (ليستر سيتي الإنجليزي)، والبلجيكي دريس مرتنز (نابولي)، والألماني ميسعود أوزيل (أرسنال الإنجليزي)، والتركي أردا توران (برشلونة).

أفضل هدافي المسابقة منذ ١٩٩٢-١٩٩٣

٩٦ هدفا: رونالدو

٩٣ هدفا: ميسي

٧١ هدفا: الإسباني المعتزل راوول

٦٠ هدفا: الهولندي المعتزل رود فان نيستروي

٥٩ هدفا: الأوكراني المعتزل أندريه شفتشنكو

٥١ هدفا: الفرنسي المعتزل تييري هنري

٥٠ هدفا: بنزيمة والإيطالي الممتزل فيليبو إينزاغي

٤٩ هدفا: السويدي زلاتان إبراهيموفيتش

٤٤ هدفا: المعاجي ديديه دروغبا

وفي نفس السياق يتصدر فريق برشلونة قائمة أغلى تشكيلات الفرق في أوروبا، بفارق كبير عن صاحب المركز الثاني. وسيطرت الفرق الإنجليزية على قائمة العشرة الأوائل بخمسة فرق، تلتها إسبانيا بثلاثة، ثم إيطاليا بفريقين.

واعتمد المركز الدولي للدراسات الرياضية في هذه القائمة على كلفة بناء الفريق أو شراء اللاعبين وقيمة اللاعبين حالياً، والفارق بين القيمة والتكلفة.

وبلغت قيمة تشكيلة الفريق الكتالوني مليارا ومئة وخمسين مليون دولار، مع أنه دفع ٥٢٤ مليونا لبناء الفريق ليكون الفارق ٦٣٤ مليونا. ويعود الفضل في ذلك إلى نجمي الفريق ليونيل ميسي وأندريس إنييستا اللذين صعدا إلى الفريق الأول من أكاديمية لاماسيا.

وجاء توتنهام في المركز الثاني متجاوزا كبار أوروبا، إذ بلغت قيمة تشكيلة الفريق ٨٦٣ مليون دولار، وكانت كلفة بنائه ٢٩٧ مليونا، ليكون الفارق ٥٧١ مليونا.

وللافت أن هناك فرقا تكبدت خسارة جراء انخفاض قيمة لاعبيها بعد شرائهم، وفي مقدمة هذه الفرق مانشستر يونايتد الذي خسر نحو ١٩ مليونا واحتل المركز الـ٩٥ من أصل ٩٨ فريقا، وباريس سان جيرمان الذي كان الخاسر الأكبر بأربعين مليون دولار في المركز الأخير.

وكالات عالمية

كذب المنجمون

برج الحمل

تفضلين الكعب العالي يا مولودة الحمل لكن حذار أن تنتعليه هذه الأيام، تنتظرك وقعة ظالمة حيث لا تجدين إسكافياً.

برج الثور

دلل زوجتك واخرجا سوياً ولكن لطفاً لا تتكاثر، حتى لا تساهم في انخفاض IQ البشرية.

برج الجوزاء

عراك بالأيدي والأرجل مع أحد الجيران في المحارة بسبب فتاة، نصيحة الفلك تجنب الضرب في بعض الأماكن كي لا تخسر القضاة والأولاد والجيران والحارة.

برج السرطان

تتشارك برجك مع جورج صبرا ووليد المعلم وخالد خوجة، وجودك غير مفيد للبشرية ينصحك الفلك بالعبور إلى الحياة الأخرة عاجلاً.

برج الأسد

يخرق الهاب هذا الأسبوع شباب وسهم متهتم بربطة عنق ويطلب مقابلة الوالد، لا تدعي للخيال مجالاً فقد جاء ليقطع التيار الكهربائي الذي لم تُدفع فاتورته.

برج العذراء

تحلمين بالزواج يا مولودة العذراء لكن محاولاتك تبوء بالفشل، نصيحة الفلك: نضفي بيتك ما بتعرفي إيمتى حدا بيدوسو، وغسلي وجهك ما بتعرفي إيمتى حدا بيبوسو.

برج الميزان

تستمر في رحلة البحث عن الذات كما استمر أسلاف هذا البرج من قبل، نصيحة الفلك توقف عن البحث فذاتك أكلتها سحلية في حياتك السابقة، وشربت وراها كاسة مي.

برج العقرب

انقطاع مفاجئ للماء والكهرباء في البلدة قد يستمر لأشهر، من المفيد أن تتعلم استعمال الحجر في التطهّر من الآن.

برج القوس

تنجحون في المجال الطبي، وقد تبتكرون علاجاً جديداً من وحي داعش كالوخز بالسكاكين.

برج الجدي

بلاستك وكمسلك وسذاجتك وخمولك يزهلونك لأن تصبح قطاً في دكان للجزارة.

برج الدلو

تتمتع بحس فني عال وربما تجيد العزف على آلة ما فهي يوم من الأيام، نصيحة الفلك أرسل المسي في خاصتك لشعبان عبد الرحيم لربما كان بحاجة إليك

برج الحوت

جاذبية وعنفوان وذكاء وتحمل للمسؤولية ينقهي بذهبة أمل، لا فائدة من كل ما تحاول القيام به، تذكر أنك ميت لا محالة.

مشروباتنا الساخنة

الملّيسة

الملوسة تعرف أيضاً باسم بلسم الليمون أو الترنجان، وهي تنتمي لعائلة النعناع، وهي عشبة عطرية تنمو حتى ارتفاع ١٠٠ سم وتنتشر زراعتها في منطقة حوض المتوسط وخاصة سوريا ولبنان، وعود استخدامها العلاجي إلى ما قبل ألفي عام فاستخدموها في تحسين الذاكرة والمساعدة على النوم ولبعض المشاكل الهضمية، وفي يومنا هذا تستخدم الملوسة لفوائدها العديدة التي أثبتت من خلال العديد من الدراسات والأبحاث العلمية، والتي سنذكر بعضها في هذا المقال:

فوائد الملّيسة:

تعالج اضطرابات النوم والأرق عند شربها قبل النوم، حيث تحتوي على مواد مهدئة تساعد على استرخاء الجهاز العصبي، وإن تناولها يومياً لمدة أربعة أشهر يخفف من أعراض الزهايمر الخفيف، وتساهم أيضاً في تخفيف حدة التوتر والهيجان، وتساهم في خفض أعراض القلق، كما أن لها دوراً في علاج عسر الهضم والإرتجاع المعدي المريئي والخثيان والقيء وأمراض القولون العصبي إذا ما خلطت مع أعشاب أخرى كالبابونج وعرق السوس والنعناع، وبالنسبة لبعض الدراسات فإن تناول مغلي الملوسة يحسّن من الأداء الذهني، كما أن لها دوراً مضاداً للبكتيريا، وتستعمل أيضاً في علاج المغص عند الأطفال الرضع، وتعالج أيضاً الصداع وخصوصاً الصداع النصفي، وتستخدم في علاج آلام الطمث عند النساء، وإدرار الحليب بعد الولادة حيث تزيد نسبة إدرار الغدد الموجودة في الثدي، ويعتبر تأثيرها فعالاً في تخفيف الوزن والتخلص من الوزن الزائد، وتستخدم أيضاً في علاج آلام الأسنان والتهاب اللثة، وهي تعمل أيضاً على توسيع الأوعية الدموية مما يؤدي إلى خفض ضغط الدم، وتعتبر أيضاً من التوابل اللذيذة المنكهة للطعام، كما أن لها فوائد جمالية كعلاج البشرة وتصفيتها وتنعيمها لاحتوائها على مواد مضادة للبكتيريا فتساعد بذلك على تعقيم البشرة وتجديدها وابقائها نضرة، لذلك فهي تدخل في تركيبة العطور ومواد التجميل وكريمات البشرة، هذا يعتبر آمناً إن أخذت بكميات معتدلة بجرعات علاجية محددة ولكن للإفراط في شرب منقوع الملوسة آثار جانبية سوف نتحدث عنها

الأعراض الجانبية:

تناول الملوسة يعتبر آمناً للرضع لمدة أسبوع واحد فقط، وللأطفال ما دون ٢١ سنة لمدة شهر وذلك باستشارة الطبيب. وقد يؤدي الإكثار من تناول الملوسة إلى الخثيان والخوخة والقيء وألم في البطن، ويجب تجنب العشبة خلال فترة الحمل والارضاع، ويمكن أن يتداخل تأثيرها مع أدوية أخرى فيمكن أن تتسبب بالنعاس والدوار، ولا ينصح أيضاً باستخدامها لمن يعانون من التهابات الغدة الدرقية حيث تتفاعل بشكل واضح مع الأدوية الخاصة بها

الكلمات المتقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1										
2						■				
3	■		■				■			
4						■				
5		■						■		
6				■				■		
7							■			
8			■	■						
9								■	■	■
10	■	■				■				

افقي
1/ رواية لواسيني الأعرج
2/ مايخطر بالقلب من شر(جمع)- مكان وجود المعادن
3/ مكان معدّ لوضع المحصول- تاؤه(معكوسة)
4/ إقضاء ومكاشفة(معكوسة)-يرتقي(معكوسة)
5/ لحظي- راية
6/ اغتمّ وجزّ- يصق(معكوسة)
7/ عزمت القيام بشيء-تعليم الدروس مشافهة
8/ قمستقر- حيوان زاحف صغير
9/سحق- شي(معكوسة)
10/قلم من قصب- أداة حلاقة

عمودي
1/ مقدّمة برامج أمريكيّة
2/ رواية لأحلام مستغانمي
3/ رواية لسليم بركات
4/ أوراق الشجر- متشابهان
5/ شجرة دائمة الخضرة- رفض- راعي الكنيسة
6/ يسأل الرحمة
7/ إناء لإعداد الشاي- حرف شرط
8/ صوت- طائر طويل المنقار
9/ اتفق- يزيد(معكوسة)
10/اداة استفهام- يستخرج

حل العدد الماضي

	1	2	3	4	5	6	7	8	9
1	و	غ	ا	م	ا	ر	ا	س	■
2	ل	ا	س	ق	ي	غ	ا	س	
3	ي	ب	ا	ر	ز	■	■	■	ل
4	م	ر	ن	■	ا	ب	ر	و	ز
5	ف	ي	■	ز	ب	ا	ن	ي	ة
6	و	ي	ل	■	ي	س	ا	م	ح
7	ك	ل	ي	ي	ل	و	ك	■	■
8	ن	■	س	ر	■	ط	س	ت	
9	ر	ي	ر	ا	ق	ة	■	ل	ي

ح	ع	ف	ي	ر	و	م	ن	ل	ا
ص	ي	ا	ل	ر	م	ا	د	ل	ف
ر	ب	د	ع	ر	ل	ا	ح	ف	ي
م	ر	ع	ا	ت	ح	و	ن	م	ق
ر	ش	ر	ا	م	ا	ر	ي	و	ء
ص	ا	ل	ن	د	ا	ء	ك	ي	ا
ح	ع	ا	ل	ا	ب	ي	ض	ل	ر
ل	ل	ب	ذ	ف	ن	ق	ل	ا	ح
ا	ا	ر	ك	ز	ل	ي	ه	ص	ل
د	م	ش	ق	ر	ي	س	ك	ت	ا

دمشق، الحرائق، الحصرم، حصرم، تكسير، ركب، القنفذ، النمور، في، اليوم، العاشر، صهيل، الجواد، الأبيض، الرعد، نداء، نوح، الرعد، ربيع، في، في، الرماد.

كلمة السر: من 9 أحرف مؤلف الكتب السابقة الذكر

حل العدد الماضي: سليم بركات

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

في زمن يشبه المعجزة، سوريّ يحصل على اللقب النمساويّ في الطبّ

استطاع الدكتور حسين العليوي، من الرقّة، وخرّيج جامعة الفرات، أن يُعدّل شهادته، ويحصل على اللقب النمساويّ الرسميّ كطبيب في زمن قياسيّ. فقد وصل الدكتور العليوي إلى النمسا منذ سنتين، وبعد أن تعلّم اللغة الألمانيّة، أنهى التعديل خلال فصل دراسي واحد.

الجدير بالذكر أنّ عمليّة التعديل ليس سهلة، كما يعرف من مرّ بهذه المرحلة في النمسا، لأنّ هناك امتحانات صعبة يجب تجاوزها في فترة قصيرة، حتى أنّ البعض يعتبره أمراً يشبه المعجزة.

وقال الدكتور العليوي في لقاء صحافيّ، إنّه استطاع تحقيق هذا الإنجاز بالجهد والتعب، إذ أنّه كان يومياً يدرس بين ٨ إلى عشر ساعات، مقدّماً نصيحة للشباب الذين جاؤوا إلى أوروبا بأن يتعلّموا اللغة قبل أيّ شيء.

وأضاف العليوي أنّه ينوي التخصّص في مجال الجراحة.

لعنة الموسيقا

ارتبطت الموسيقا بالرقص والتأمل والاسترخاء، حتى أنها ارتبطت ببعض طقوس الانتحار، وكانت ومازالت الموسيقا تُدخل المرء في عوالم غريبة و عجيبة، وثمة طقوس موسيقية ترتبط بالهذيانات والكحول والمخدرات، وبالقتل والتعذيب، نعم بالقتل والتعذيب، وهذا ما حدث في مسرحية الموت والعذراء، للكاتب أوريل دورفمان، وفي فلم ليون المحترف للمخرج لوك بيسون.

مسرحية الموت والعذراء، التي تحكي عن باولينا التي تم اغتصابها في المعتقل على يد الطبيب ميراندا، تتعطل سيارة الطبيب ميراندا فيساعده ايسكوبار زوج باولينا، ثم يقرر ايسكوبار دعوة ميراندا إلى بيته، وهنا تبدأ الحكاية، تتذكر باولينا صوت ميراندا الذي صار في بيتها مع زوجها، وتعود بها الذاكرة إلى السجن حيث كان ميراندا ومن معه يعذبونها ويغتصبونها على صوت الرباعية الوترية للموسيقار شوبرت والتي بعنوان (الموت والعذراء).

بعيداً عن تتمة أحداث المسرحية وجرى من صراع بين باولينا والطبيب ميراندا من جهة، وبين باولينا وذاكرتها من جهة ثانية، ثمة أمر هنا يتعلق بالموسيقا، ربط بين اللذة واللذة، ربط بين الموسيقا والتعذيب، والموسيقا ونقلها وتحويلها لأمر آخر، مثل تحويل الموسيقا للرقص، أو تحويلها لآهات معنوية أو جنسية، أو ربما سادية، وهذا ما فعله الطبيب ميراندا مع باولينا في المعتقل آنذاك، وارتبطت هذه الرباعية بذاكرتها لسنوات، وتحولت إلى ما يشبه تجربة باطوف.

في الفلم الفرنسي (ليون المحترف) والذي هو من بطولة جان رينو القناص المحترف، والرجل الغامض صاحب النبتة التي يحملها معه أينما ذهب، والفلم من إنتاج ١٩٩٤، وكان الظهور الأول للممثلة ناتالي بروغمان والتي تألقت في هذا الفلم وقدمها كنجمة فيما بعد، يظهر الممثل المرموق بأدوار الشر غاري أولدمان، هذا الممثل الذي جسد أحد المشاهد كعلامة فارقة في الفلم وفي مسيرته الفنية، عندما أخذ قرص دوائي أثناء اقتحام منزل أحد تجار المخدرات، بدأ يحلق مع موسيقا تصويرية وهو يتحدث عن موسيقا موزارت وكأنها تسري بدمه، حتى أنه سأل الضحية عن الموسيقا وعن موزارت، بهذا المشهد كانت الموسيقا حاضرةً بكل وحشيتها وبكل عنفوانها عبر رائحة الموت والمخدرات وكلمات غاري عن موزارت، لدرجة أنه وبيسر شديد يطلب من أحد رجاله قتل الجميع دون رأفة ورحمة، فلقد كانت لعنة الموسيقا محشوة في دماغه بكل ما فيها من أثر وتأثير.

يقول أحد رجال الدين أو المتصوفة محذراً من خطورة الموسيقا (لو كان هناك طريقة كي تنجب المرأة من غير موضع الرجل لكانت عن طريق الموسيقا).

رافقت الموسيقا حياة البشر، وكانت ذات دلالات واستخدامات و تعبيرات واسعة، ولا يمكن أنْ نتصور حياتنا دون الموسيقا، ثمة جرس موسيقي داخل المرء حتى لو كان في عرض الصحراء، ولم يسبق له أنْ عرف الموسيقا، وتعددت مفاهيم المرء للموسيقا، وظلت لغةً غامضة، وهذا ما يؤكد الاختلاف على فهم بعض المقطوعات الخالدة لها، فمنهم من يراها حزينة، ومنهم من يراها تبعث على الأمل، و منهم من يراها نبضاً يرافق الجملة العصبية نحو ذاك القتل الذي فعله غاري أولدمان، أو نبضاً يرافق الحالة النفسية نحو الاغتصاب الذي رافق الطبيب ميراندا في الموت والعذراء.

راهيم حساوي

كاريكاتير

عن العرب اللندنية

أخبار من العالم

اكتشاف سلالة ثانية من الحمّى القلاعيّة

قالت وزارة الزراعة في كوريا الجنوبيّة إنّه تأكّد ظهور سلالة ثانية من مرض الحمّى القلاعيّة في مزرعة لإنتاج الألبان بالبلاد.

وقال مسؤول في صناعة الأغذية «اتّخذت كوريا الجنوبيّة إجراءات طوارئ تضمّنت تطعيمات في أنحاء البلاد، وفرض حظر على نقل الماشية من أجل احتواء الفيروس وعدم انتشاره».

خاصّيّة جديدة من «فيسبوك» للمساعدة في أوقات الكوارث

تضيف شركة فيسبوك خاصّيّة جديدة تسهّل على المتضرّرين من الكوارث العثور على بعضهم البعض داخل مكان محدّد، وتقديم المساعدة وتلقّيها.

وقالت الشركة إنّ خاصّيّة «المساعدة المجتمعيّة» ستُفعّل بعد الكوارث الطبيعيّة والحوادث الضخمة في إطار خدمة «التحقق من السلامة» التي تُمكّن مستخدمي فيسبوك من طمأنة الآخرين على سلامتهم.

أستراليا تتحرّى وجود فحم قرب الحاجز المرجانيّ

قالت سلطات بيئيّة في أستراليا إنّ المياه جرفت بعض الفحم إلى مسافة قريبة بشكل خطر من الحاجز المرجاني العظيم، وذلك في أعقاب تحقيق في شكاوى من غبار أسود على شواطئ قريبة.

ويتركّز التحقيق الذي تجريه السلطات بشمال شرق البلاد على منشآت تحميل سفن في ميناء يشحن عشرات الملايين من أطنان الفحم سنويّاً إلى أسواق التصدير في مختلف أرجاء العالم.

الحوافز الماليّة تشجّع الأمّهات على الرضاعة الطبيعيّة

شارت تجربة في جامعة ديلاوير في الولايات المتّحدة إلى أنّ الحوافز الماليّة قد تشجّع الأمّهات على الرضاعة الطبيعيّة حتّى يبلغ أطفالهنّ ستّة شهور على الأقل.

ويوصي أطبّاء الأطفال بالرضاعة الطبيعيّة حتّى ستّة أشهر على الأقلّ، لأنّ ذلك يمكن أن يقلّل من خطر إصابة الرضّع بالالتهابات، والعديد من أمراض الطفولة.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

الآراء الواردة في كلنا سوريون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة